جامعة إب
مجلة الباحث الجامعي

أدوار المعلم في تعزيز الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر

فهد عبدالقادر عبدالله الهتار
قسم علوم القرآن والدراسات الإسلامية، كلية الآداب، جامعة إب، اليمن
E-mail: fahd077@yahoo.com

الملخص

هدف البحث إلى التعرف على مفهوم الشهود الحضاري الإسلامي، وأبرز تحدياته المعاصرة، وبيان أهم أدوار المعلم في تعزيز ذلك الشهود، وقد اتبع الباحث المنهج الوصفي الذي ساعد الباحث في فهم مشكلة البحث المتمثلة في وجود إشكال حضاري، وخلل مفاهيمي في أدوار المعلم الحالي الذي يؤدي أدوارًا تقليدية، في ظل وجود تحديات معاصرة: (داخلية- خارجية)، فرضت أدوارًا جديدة للمعلم، صنفها الباحث في مجالات رئيسة تسهم في تعزيز الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر: أدوار(مهنية)، وأدوار(قيادية)، وأدوار(قيمية)، وأدوار(إبداعية).

وقد خلص الباحث إلى مجموعة من النتائج، ومن أهمها: أن المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر يواجه تحديات كثيرة على المستويين: الداخلي: (سياسية - تعليمية- اقتصادية) والخارجي: (عولمة - تكتلات اقتصادية - ثورة معرفية، وتقنية، ورقمية)، وأن العرب والمسلمين قادرون على تقديم مشروع حضاري إسلامي رائد بفعل وجود مقومات وعوامل وأسباب كثيرة لذلك، وأن المعلم يحتل صدارة عوامل مشروعنا الحضاري، وأسباب نجاحه؛ إذا قام بأدواره المهنية، والقيادية، والقيمية، والإبداعية كما بينه هذا البحث.

ومن أهم توصيات البحث: إعادة النظر في فلسفة التعليم في ضوء متطلبات مشروعنا الحضاري، والبعد عن تسييس التعليم، وإعطائه الأولوية في الإنفاق والاهتمام، ورفده بالبنى التحتية والتقنية.

الكلمات المفتاحية: الحضارة، المعلم، الشهود، الفكر، المعاصر، أدوار، الإسلامي

مقدمة:

ظهرت في الفكر الإسلامي المعاصر كتابات عديدة، جعلت من حاجة الأمة الإسلامية إلى الشهود الحضاري أشد من حاجاتها إلى الغذاء والهواء؛ إذ بشهودها الحضاري تحقق جوهر رسالتها، وتقوم بالفريضة الواجبة عليها ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ [البقرة: 143].

وثمة حقيقة يجب استيعابها مفادها: إن إيقاع السرعة والتغير سمة بارزة في هذا العصر، الذي فرض علينا جملة من التحديات المعاصرة، تستدعي التعامل معها بفاعلية، مع الاستفادة من الفرص المتاحة، بالسعي الدؤوب إلى مواكبة التغيرات، واستيعاب المفيد من المستجدات؛ حتى يكون للمسلمين الحضور الفاعل، والتنافس المشرف في مضمار السباق الحضاري الإنساني.

وليس ثمة من يستطيع القيام بالدور الحضاري المرتقب إلا أمة الإسلام؛ لأنها أمة تحمل عقيدة من أرقى العقائد الحضارية التي تحترم العقل، وتبحث عن المعرفة، ولأنها قد استطاعت أن تقيم حضارة إنسانية رائعة في عصور

التخلف العلمي والفكري، وهي بذلك أقدر على قيام مثل تلك الحضارة في عصور التقدم العلمي[1].

وبالتالي برزت دعوات تدعو إلى إصلاح مناهج الفكر، وأسلمة المعرفة، وتجديد وتطوير العملية التعليمية؛ للإسهام في تقديم مشروع إسلامي معاصر، يقوم على فكر سليم، ومنهج واضح، وحضارة شاهدة مؤثرة.

وعلماء التنمية البشرية اليوم ينظرون للمعلم على أنه يشكل المصدر الأول للبناء الحضاري من خلال إسهاماته الحقيقية في بناء البشر، ورفع مستوياتهم المعرفية، ووعيهم الحضاري[2]، ولن يكون المعلم الأساس الأول في البناء الحضاري إلا إذا كانت أدواره عند مستوى التحدي الحضاري الفاعل، التي لا تقف عند المستوى التقليدي المختزل عند كثير من المعلمين في التلقين، والحشو المعرفي، الذي أحدث فجوة حضارية كبيرة بيننا وبين غيرنا..!

وقد جاء هذا البحث منطلقًا من اعتبار أساسي، وهو أن المجال التعليمي التربوي يُعد المدخل السليم لإعادة الحيوية الحضارية للأمة، وبوابة الولوج إلى تأثيرها الحضاري الإنساني، ويشكل المعلم محورًا رئيسًا في التعليم؛ لمكانته السامية، ومنزلته الرفيعة في المرجعية الإسلامية، ولما يحمله من رسالة حضارية إنسانية راقية، ومن ثم كان هذا البحث الذي يحاول الكشف عن الأدوار المأمولة من المعلم التي تسهم في الحراك الحضاري الإسلامي المعاصر، والتحرر من قيود الجمود، وأغلال الركود التي فرضتها ثقافة " ليس بالإمكان أفضل مما كان".

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في وجود إشكال حضاري، وخلل مفاهيمي في أدوار المعلم الحالي الذي يؤدي أدوار تقليدية قديمة تكاد تقتصر على التلقين والحشو المعرفي، والتكرار والاجترار في أساليب وطرائق نقل المعرفة، الأمر الذي أسهم في الغياب الحضاري الإسلامي المعاصر، ويمكن التعبير عن مشكلة البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما أدوار المعلم التي تعزز الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر؟

وينبثق عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما مفهوم " الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر" ؟.
2. ما أبرز تحديات الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر؟.
3. هل ثمة فرص واقعية متاحة يمكن استغلالها في تعزيز شهود الأمة الحضاري؟.
4. ما أدوار المعلم المأمولة في تعزيز الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر؟.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث الحالي من أهمية مجاله، وجدوى موضوعه – بحسب رؤية الباحث -، وما يمكن أن يساهم به في تحديد أدوار المعلم في تعزيز الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر، وقد يلفت البحث أنظار صناع القرار السياسي والتعليمي في إعادة النظر في السياسة التعليمية، والبرامج والاستراتيجيات التربوية في ضوء مطالب المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر.

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى الآتي:

1. التعرف على مفهوم الشهود الحضاري الإسلامي.
2. إبراز أهم تحديات الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر، وأهم الفرص المتاحة في مواجهتها.
3. بيان أهم أدوار المعلم في تعزيز الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر.

منهج البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي؛ لمناسبته للدراسات التربوية بصفة عامة، لتميزه باستقصاء الأسباب المساعدة على فهم مشكلة البحث الحالية، وتضمنه قدرًا من التفسير والتحليل، للتوصل إلى نتائج مفيدة في البحث.

الدراسات السابقة:

لم يقف الباحث على دراسات سابقة تعالج هذا الموضوع، عدا بعض الرسائل العلمية التي تناولت دور المعلم في جوانب معينة، منها:

- دور المعلم في تعزيز القيم الإيمانية لدى طلبة المرحلة الثانوية بمديرتي خانيونس وغرب غزة من وجهة نظر الطلبة، أحمد موسى أحمد برهوم، ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة 2009م.
- دور المعلم في تنمية القيم الخلقية لدى طلاب المرحلة الثانوية: دراسة ميدانية على مدينة الرياض، عبد الرحمن يحيى حيدر الصائغ، ماجستير كلية التربية، جامعة الملك سعود، 1427هـ،
- دور المعلم في تنمية بعض القيم الاجتماعية لدى طلبة الصف الثاني عشر بمحافظات غزة من وجهة نظرهم، سهيل أحمد الهندي، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة الإسلامية بغزة، 2001م.

خطة البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:

مقدمة: وفيها: مشكلة البحث، وأهميته، وأهدافه، والمنهج، والدراسات السابقة

التمهيد: المعلم صاحب رسالة (حضارية).

المبحث الأول: أدوار المعلم – الشهود الحضاري الإسلامي: قراءة مفهومية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم أدوار المعلم.

المطلب الثاني: مفهوم الشهود الحضاري الإسلامي.

المبحث الثاني: الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر: الواقع - التحديات - الفرص، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: واقع الأمة الإسلامية: وجود أم حضور؟!

المطلب الثاني: تحديات الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر، والفرص المتاحة.

المبحث الثالث: أدوار المعلم المأمولة في تعزيز الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: أدوار المعلم (المهنية).

المطلب الثاني: أدوار المعلم (القيادية).

المطلب الثالث: أدوار المعلم (القيمية).

المطلب الرابع: أدوار المعلم (الإبداعية).

أولاً: الدور الإبداعي للمعلم في الطرائق والأساليب.

ثانيًا: الدور الإبداعي للمعلم في المنهج.

ثالثًا: الدور الإبداعي للمعلم في المناشط الصفية واللاصفية.

رابعًا: الدور الإبداعي للمعلم في القياس والتقويم.

الخاتمة: وفيها: أهم النتائج والتوصيات.

التمهيد: المعلم صاحب رسالة (حضارية):

العلم والتعليم من قيم الإسلام الحضارية الأصيلة؛ « إذ لم تعرف البشرية دينًا مثل الإسلام عُني بالعلم أبلغ العناية وأتمها، دعوة إليه وترغيبًا فيه، وتعظيمًا لقدره، وتنويهًا بأهله، وحثًا على طلبه وتعلمه وتعليمه، وبيانًا لآدابه، وتوضيحًا لآثاره، وترهيبًا من القعود عنه..»[3].

والقرآن حافل بالآيات القرآنية التي تتحدث عن العلم والعلماء، فقد وردت كلمة " علم " نكرة ومعرفة (80) مرة، أما مشتقاتها: علم، ويعلم، ويعلمون، وعليم، وعلام.. فقد ذكرت مئات المرات[4]، فضلاً عن الكلمات الأخرى التي لها صلة بالعلم، كالعقل، والفكر، والتفكر، والتدبر، والنظر، فهي أكثر من أن تُحصى، وهكذا السنة النبوية التي تعج بالأحاديث والآثار المتعلقة بالعلم، وقد خصه المحدثون بإفراده، متربعًا صدر مصنفاتهم الحديثية، فهذا – مثلاً – الإمام البخاري في "الجامع المسند الصحيح"، نجد أنه قد أفرد فيه: " كتاب العلم» [5] بعد أحاديث بدء الوحي، وكتاب الإيمان مباشرة، وجعل تحت "كتاب العلم" (53) بابًا. يقول ابن

حجر في "الفتح": « اشتمل كتاب العلم من الأحاديث المرفوعة على مائة حديث، وحديث »[6].

وقد ترجم النبي الكريم – صلى الله عليه وسلم – وصحابته الكرام – رضوان الله عليهم - الاهتمام بالعلم إلى واقع عملي ملموس؛ فقد كان التعليم معلمًا أساسيًا من معالم المجتمع الإسلامي الأول؛ فالمعلم – صلى الله عليه وسلم – يتخذ من دار الأرقم بن أبي الأرقم مكانًا يعلم فيه المسلمين تعاليم الإسلام، ويقرئهم ما نزل من آيات القرآن، وقد ورد في سيرته – عليه الصلاة والسلام – أنه فادى بعض أسرى بدر من المشركين بتعليم عدد من صبيان المدينة، كما جاء ذلك في مسند الإمام أحمد عن ابن عباس- رضي الله عنهما-[7].

وقد كان للتعليم في فكرنا الإسلامي الأصيل مبادئ وقيم، وأولى هذه القيم الأصيلة: العناية بشأن المعلم، والتنويه بمكانته، والإشادة بمنزلته، فهو يقوم مقام رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الهداية إلى الحق وتعليم الناس ما ينفعهم؛ فالمعلم هو العنصر الفعال في العملية التعليمية والتربوية، وقد بلغ من توقيره، واحترامه في تراثنا الإسلامي، ما قاله شعبة: « كل من سمعتُ منه حديثًا، فأنا له عبد »[8]، ومثل هذا قد شاع معناه عند المسلمين، فجرى مثلاً، وهو قولهم: " من علمني حرفًا صرتُ له عبدًا "، وهذا أبلغ المراتب في التكريم للعلماء والمعلمين، لم تبلغه أمة من الأمم. بل مما ذاع في عصرنا بيتان لشوقي في مطلع قصيدته الشهيرة " العلم والتعليم، وواجب المعلم»[9]:

قمْ للمعلم وفّه التبجيلا

كاد المعلم أن يكون رسولاً

أعلمتَ أشرف، أو أجلَّ من الذي

يبني، وينشئ أنفسًا وعقولا؟

وما كانت للمعلم هذه المكانة السامية، والمنزلة رفيعة؛ إلا تقديرًا لأدواره الكبيرة في بناء حاضر ومستقبل الأمة، وهذه المكانة لا يستحقها إلا من عرف قدر الرسالة، وعظم الأمانة، وقدسية المهنة، وخطورة الدور والمسؤولية، وهذه المفاهيم غابت عند كثير من المعلمين – للأسف – نتيجة أسباب كثيرة متداخلة ومعقدة ساهم في إيجادها: المعلم، والمجتمع، والدولة، ودخلت فيها عوامل سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، أحدثت هزة عنيفة في المفاهيم السابقة، ولا أدل على ذلك ما نراه اليوم من « الإسفاف في طلب المال للدرجة التي يراق فيها ماء الوجه، بالسعي وراء الدروس الخصوصية، حينما يتجول بعض المعلمين بين المنازل والأماكن ليل نهار، ثم يأخذون من بين يد التلميذ مظروفًا في نهاية التجوال دون مراعاة لأية مشاعر قد حطت من الصورة المثلى لهذا المعلم في نظر هذا التلميذ »[10].

ومع ذلك فلا يزال الأمل معقودًا على المعلم الذي لا يمكن الاستغناء عنه في العملية التعليمية؛ « فمهما استُحدثَ في التعليم من طرق ووسائل، ومهما أُضيفتْ إليه من موضوعات جديدة، وطُوّر في مناهجه، ورُصد له من مال، وأُقيم له أفخم المباني، وزُود بأحدث الأجهزة والوسائل التعليمية والأثاث المناسب، ومهما وضُع من فلسفات وتصورات عن المواطن، فإن كل ذلك لا يمكن أن يحقق نفسه، ولا يترجم إلى مواقف موضوعية، وعلاقات تفاعلية، وخصائص سلوكية إلا عن طريق المعلم الذي يقوم بمهنة التعليم »[11].

ومن هنا كانت عناية الإسلام بالمعلم، ولفت الانتباه إلى سمو رسالته التي تعول عليها الأمم في تشكيل حاضرها، والتنبؤ بمستقبلها؛ لأن « إعادة تشكيل الأمم، وتطوير قيمها، وما يحدث فيها، من تطور ثقافي، للمعلم نصيب كبير في إحداث ذلك، عن طريق تنشئة الأجيال

بقدر ما لديه من علم ووعي، وإدراك، وقدرة على التوجيه، وبقدر ما يبذله من جهد »[12].

ومن هذا المنطلق وجب على المعلم أن يدرك – قبل غيره - أهمية المهنة التي يمارسها، وقدسية رسالتها، وعظم مسؤولياتها، وخطورة تبعاتها، والابتعاد عن النظرة الهامشية لها، والتحقير الذي ينظر الكثير لها بوصفها مهنة مرحلية، أو مهنة من لا مهنة له...[13].

وفي ضوء ما سبق، فإن للمعلم أدوارًا كثيرة تتجاوز حدود التلقين والحشو المعرفي الذي تعودنا عليه في نظامنا التعليمي، إلى أدوار عظيمة ملامسة لعظمة الرسالة؛ للإسهام في بناء الحضارة، وهذا ما نقف عليه في ثنايا هذا البحث، على النحو الآتي:

المبحث الأول: أدوار المعلم – الشهود الحضاري الإسلامي: قراءة مفهومية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم "أدوار المعلم":

يُعرف الدور - بشكل عام - بأنه: « نماذج سلوكية متوقعة من الفرد لأداء الأعمال أو الوظائف المسندة إليه»[14]، وغالبًا ما يرتبط الدور بمجموعة من التوقعات، يطلق عليها علماء الاجتماع " التوقعات المتبادلة" بين الأفراد، فدور الأم يتطلب دور الأبناء، ودور الطبيب يتطلب دور المريض، ودور المدرس يتطلب دور الطالب..

والتعريف الذي يراه الباحث لمفهوم " أدوار المعلم " في هذا البحث هو: مجموعة من الممارسات والسلوكيات التي يؤديها المعلم، والتي يتوقع منه القيام بها في إطار واجبات ومسئوليات الوظيفة التي يشغلها ؛ لكي يكون قادرًا على الإسهام في بناء وتعزيز المشروع الحضاري الإسلامي المعاصر".

وأدوار المعلم لا تقف عند الدور التقليدي في الحشو المعرفي – كما أسلفنا- بل ثمة أدوار جديدة للمعلم تستلزم إعادة النظر في أدواره التقليدية، ولعل من أهم المبررات الأساسية في إعادة النظر في أدوار المعلم ما يأتي[15]:

- تحديات ومتغيرات القرن الواحد والعشرين، في ميادين الحياة، ومنها ميدان التربية والتعليم.
- ظهور مفاهيم، وتوجهات تربوية جديدة؛ نتيجة لتلك التحديات، والمتغيرات، منها: التعليم الالكتروني، والتعلم الذاتي، والمستمر، بدلاً من التعليم الموجه.
- ظهور تيار التربية الإبداعية الذي يؤكد على تفريد عملية التربية، وأن المتعلم له ذاتيته وخصوصياته، وقدرته على الإبداع.
- ظهور تيار التربية للمستقبل: الذي يهتم بالدراسات المستقبلية، واستشراف المستقبل، وإعادة النظر في أهداف التعليم، ومحتواه، لتعليم الإنسان كيف يفكر، وليس فيمَ يفكر، وكيف يتعامل مع المتغيرات المتسارعة.
- ظهور ملامح التعليم الكوني من خلال قنوات وشبكات المعلومات التي تنمو بصورة متسارعة، والتي تؤثر مخرجاته تأثيرًا كبيرًا في المجتمع.
- ارتفاع مستوى المهارات العقلية والأدائية التي صارت تلزم الإنسان المعاصر العيش في المجتمع المعاصر، ومواكبة اتجاهات التطور فيه إلى درجة أن يصل الإنسان إلى أقصى ما يستطيع من إتقان لتحقيق مبدأ " **الجودة الشاملة** " في عصر التميز، وليس عصر " ليس بالإمكان أفضل مما كان "...!

وكل هذا وغيره له آثاره في عملية التعليم، وضرورة تجديد أدوار المعلم لاستيعاب المتغيرات، وتوظيف التقنيات، ومواكبة المستجدات، للإسهام الفاعل في الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر.

المطلب الثاني: مفهوم "الشهود الحضاري الإسلامي":

"**الحضارة**" مصطلح من المصطلحات التي دار حول مفهومها وتعريفها جدل كبير بين الباحثين، لاسيما مع تداخل هذا المفهوم مع مفاهيم أخرى ذات صلة، كـ "المدنية"، و"التمدن" و"الثقافة "[16]، والمنهج السليم

لتحديد دلالات أي مفهوم هو الرجوع إلى جذوره في لغته، وتتبع دلالاته من مظانه الأساسية [17]. ومن خلال النظر في مفهوم الحضارة، وجذوره في اللغة العربية، نجد أن الحضارة - في اللغة - مشتقة من "الحَضَر" مقابل "البداوة"، وتنطق بالفتح " الحَضارة " كما يقول الأصمعي وغيره[18] وعند أبي زيد وغيره نُطْقُها بالكسر" الحِضارة " [19]، ومن خلال تتبع الدلالات اللغوية لمفهوم " الحضارة"، نجد أن ثمة دلالات متعددة له [20]، والملاحظ منها في الاستخدام والاستعمال، شيوع معنيين في مفهوم " الحضارة " وهما:

المعنى الأول: الإقامة في الحضر، أي ضد البداوة، وهذا المعنى هو الذي استعمله ابن خلدون في مقدمته ؛ حيث استعمل الحضارة في مقابل البداوة [21].

المعنى الثاني: بمعنى الحضور أي الشهود من حَضَر أي شهد، وهو المعنى الذي جاءت به نصوص القرآن الكريم [22].

والمعنى الثاني، هو المراد هنا في البحث "**الشهود الحضاري**"، وهذا المصطلح المركب، لم يلق الاهتمام الكافي من الباحثين والمفكرين، إذ الكتابات فيه يسيرة، وأشهر من تناوله بحثًا ودراسة المفكر التونسي عبد المجيد النجار في موسوعته " **الشهود الحضاري للأمة الإسلامية**"[23].

وقد عرّف النجار " الشهود الحضاري" تعريفًا إجرائيًا بأنه: « تحضر قائم على العلم بحقائق الوجود غيبًا وشهادة، وهو ظاهر في منجزات عملية حافزة، في حياة الناس مؤثرة فيها، وهو مبين للعالمين، ومبلغ إليهم حقائقه، ومنجزاته على سبيل فهم الخير للناس كافة، ثم إنه محقق للأمة عزتها ومناعتها »[24]، ونلحظ في المفهوم السابق تركيزه على " **الوجود المؤثر**" القائم على ما أسماه النجار بـ "**فقه التحضر**"[25]، أو "**الفقه الحضاري**" كما يسميه يوسف القرضاوي[26]، وسيد الدسوقي[27]، وهو ذات المصطلح الذي توقف عنده باهتمام عمر بهاء الدين الأميري [28] متأملاً في كلمة: (يفقهون) التي وردت في آيات عديدة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْآيَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾ [الأنعام:98]. وتوصل إلى أن " فقه الدين" هو فقه الحياة، وهو عنده بالتالي **الفقه الحضاري**، الذي يجعل من سلوك الأفراد والجماعات ينطلق من مناهج حضارية مستمدة من معطيات التجارب، المستفيدة من الماضي، والمكابدة للحاضر ؛ لتسديد المستقبل.

تجدر الإشارة إلى إن المفهوم الدلالي للفقه الحضاري، ليس مجرد معرفة، بل هو الفهم والتعقل لهذه المعرفة.. وهي – بلا شك - معرفة منضبطة، وتعقل فكري سليم على الأساس المتين: الكتاب والسنة، والفهم الصحيح لهما وفق مقاصد الإسلام، ومحاسنه العظام.

وبناء على ذلك فإن مفهوم "**الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر**" يقوم على أساسين اثنين:

الأساس الأول: " الفقه الحضاري"، وهذا النوع من الفقه أحوج ما نكون إليه في برامجنا التعليمية والتربوية ؛ للوقوف على أسباب الوهن، الراهن، والركود الحاصل، والاهتداء بهذا النوع من الفقه إلى شروط وركائز "**الشهود الحضاري الإسلامي**" ومن أبرز قضايا هذا الفقه: (**الانفتاح الحضاري**) على الآخرين، انفتاحًا يوفر لنا حكمة الآخرين، وتجاربهم، وتفوقهم العلمي والتقني بما يسهم في تعزيز الحضور الإسلامي المعاصر، وهذا الدور للانفتاح الحضاري في نهضة الأمم، من مسلمات التاريخ « فمما لا يختلف عليه الباحثون في علم الحضارة القول بأن مما يخصب الحضارات، ويفتق قوى الإبداع فيها تواصل تلك الحضارات مع سواها»[29]، وهو كذلك ضرورة إنسانية في عصر الفضاء المفتوح، وليس خيارًا نأخذ به أو نعرض عنه، والانفتاح المقصود هنا هو الانفتاح الراشد الواعي

الذي يأخذ من الآخر كل مفيد في إطار الحفاظ على هويتنا الإسلامية، وتميزنا الحضاري، وهذا الذي يجب أن تقوم عليه المؤسسات التعليمية، وعلى رأسها المدرسة، لكي تقوم بدورها في إكساب النشء مبررات هذا الانفتاح وشروطه وضوابطه[30].

الأساس الثاني: مأخوذ من الحديث: ((ولا تكونوا كلا على الناس))[31]، ففيه لمسة حضارية تعد أساسًا لمشروع شهودنا الحضاري، وهو: وجوب مشاركة الأمة المسلمة في حركة الحياة مشاركة الأقوياء المؤثرين، لا أن تكون عالة على الآخرين.

ومع تحقق هذين الأساسين: "**الفقه الحضاري**"، "**والمشاركة الفاعلة**" نستطيع تقديم "مشروع حضارتنا المتوازن المتكامل"، الذي يحصل به الشهود والتأثير، وهو ذات المفهوم الذي أكد عليه عصام البشير[32]، في تصوره للمشروع الحضاري الإسلامي، إذ عرفه بقوله: « هو ذلك المشروع القائم على الحضور الزماني بالفعل الفكري المؤثر، والحضور المكاني بالفعل العمراني الرشيد»[33]، ويخلص الباحث إلى أن مفهوم الشهود الحضاري الإسلامي هو: الحضور المؤثر الذي يسعى إلى تحريك الحياة بالبناء والتعمير على وفق رؤية الإسلام الشاملة للإنسان والكون والحياة.

المبحث الثاني: الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر: الواقع - التحديات - الفرص، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: واقع الأمة الإسلامية: وجود أم حضور؟!

عرفنا فيما سبق، أن الحضارة من معانيها الأساسية: الحضور، وفي ضوء ذلك يفرق مالك بن نبي بين الحضور، والوجود، فالأمم قد توجد منغلقة على ذاتها، بينما الحضور فيه معان: مشاركة وتأثير وفاعلية، وليس انفعالاً وتلقيًا، أو تكرارًا واجترارًا، أو انغلاقًا وتقوقعًا..[34].

والحضور يقسمه - عصام البشير – إلى قسمين [35]:

الحضور الزماني: ويكون بالفعل الفكري المؤثر.

الحضور المكاني: ويكون بالفعل العمراني الرشيد.

وفي ضوء ما سبق ذكره، فإن أمتنا الإسلامية وإن كانت موجودة، ولكنها غير حاضرة ؛ لوجود إشكال حضاري زمانًا بغياب الفعل الفكري المؤثر، ومكانًا بغياب الفعل العمراني الرشيد [36]، وبالتالي فالمأمول في مشروعنا الحضاري الإسلامي المعاصر هو الانتقال من دائرة الوجود إلى دائرة الشهود، و من دائرة الإمكان الحضاري إلى دائرة الفعل الحضاري ؛ للانتقال بالأمة من صدى للفعل إلى حالة مبادأة ومبادرة وصنع للفعل [37]، فجوهر مفهوم الحضارة في الفكر الإسلامي هو الحضور والشهادة، ومن ثم فإن الحضارة في الإسلام، أو حضارة الإسلام تعني حضور الإسلام في الكون بتعميره وصلاحه[38].

فالحضارة الإسلامية تحمل وظيفة كونية تتمثل بالصلاح والإعمار: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ [هود:61]، وهذه الوظيفة منطلقة من واقع يتسم بسرعة تغيراته.

المطلب الثاني: تحديات الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر، والفرص المتاحة:

التحدي – كما يعرفه اللقاني – هو « كل تغير أو تحول كمي أو نوعي يفرض متطلب، أو متطلبات محددة تفوق إمكانات المجتمع الآنية، بحيث يجب عليه مواجهتها، واتخاذ الإجراءات الكفيلة بتحقيقها» [39]، وتحديات شهودنا الحضاري كثيرة، يمكن إجمالها في قسمين: القسم الأول التحديات الداخلية، والقسم الثاني: التحديات الخارجية، وفي تقدير الباحث فإن خطورة التحديات الداخلية أكبر من التحديات الخارجية ؛ إذ إن التغلب على

تحدياتنا الداخلية هو التحدي الأكبر الذي يشكل وجه ومصيرها حضارتنا التي ننشدها.

التحديات الداخلية: من أهم تحدياتنا الداخلية: سياسة – تعليمية – اقتصادية- اجتماعية، نقف عليها بإيجاز كما يأتي:

التحديات السياسية: في تقدير الباحث أن التحديات السياسية هي أكبر تحديات حضارتنا الإسلامية المعاصرة وأخطرها؛ إذ إن التحديات الداخلية – من وجهة نظر الباحث – لها علاقة مباشرة أو غير مباشرة – بالتحديات السياسية، فغالب الأزمات والإشكاليات والمعضلات المعاصرة بالنسبة للعرب والمسلمين، تعود جذروها إلى أسباب سياسية، تحتاج – للتغلب عليها - إلى قرار سياسي جريء، تختفي معه الكثير من مشاكلنا التعليمية، والاقتصادية، والاجتماعية [40].

ومن أبرز تحديات حضارتنا في المجال السياسي: غياب المعايير الصحيحة في التعيينات والمناصب الحساسة، ومصادرة الحريات العامة، والإخلال بالتوزيع العادل للثروة، والاستبداد، ورهاب النخب الحاكمة من الحركات الإسلامية، واصطدامها بفكرة "الخلافة الإسلامية" التي تدعو لها[41] الأمر الذي أوجد العديد من الاضطرابات، والخلافات، والقلاقل، والفتن، في العالم العربي والإسلامي، لاسيما بعد أحداث ما يسمى بـ" ثورات الربيع العربي" 2011م، وما خلفته من حروب طاحنة أنكهت كيان الأمة، وأوغلت في تمزيق نسيجها الاجتماعي، كما هو الحاصل اليوم في سوريا، وليبيا، واليمن، ولا يمكن لأي حضارة أن تقوم في ظل وجود الاضطرابات؛ لأن الحضارة – كما يقول وِل ديورَانت في كتابه " **قصة الحضارة**" -: « تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمِنَ الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة وازدهارها»[42].

ومن أهم الفرص المتاحة للتغلب على التحديات السياسية: الأمل في إعادة بناء الثقة بين النخب الحاكمة، وتجنب الصراعات، والانتباه لسياسة العدو الغادرة (فرق تسد)، والاستفادة من التجارب السياسية السلبية السابقة، لتفادي الاجترار والتكرار لنتائجها.

وكذلك التركيز على عوامل ومقومات الوحدة والاجتماع من: (دين – لغة – تاريخ – تراث..)، والتعاون على المتفق عليه، وتقارب وجهات النظر في المختلف فيه من خلال الحوار الهادف، والنقاش المثمر.

التحديات التعليمية: وهو تحد خطير، ومؤثر أسهم في غياب التأثير الحضاري الإسلامي المعاصر، وهذا التحدي – كما أسلفنا – مرتبط بالتحدي السياسي في كثير من إشكاليات النظام التعليمي العربي والإسلامي، ومن أهم مظاهر هذه التحديات:

❖ **تسييس التعليم** ؛ إذ إن «علاقة القرار التربوي بالسياسة كانت، وستظل من أدق العلاقات، وأكثرها حساسية، وكل ما يخشى منه التربويون في العالم كله أن تكون القرارات التربوية ذات طابع سياسي أكثر منه ذات طابع تربوي فني»[43].

❖ **شحة الإنفاق على التعليم والبحث العلمي**، مقارنة بالإنفاق على الجانب العسكري، ففي إحصائيات سنة 2004م، لمنظمة اليونسكو أشارت إلى أن الدول العربية مجتمعة قد خصصت للبحث العلمي ما يعادل 1.7 مليار دولار - فقط -، أي ما نسبته 0.3% من الناتج القومي الإجمالي، في حين أن معدل إنفاق الدولة العبرية على البحث العلمي غير العسكري أضعاف ما ينفق في العالم العربي، ففي عام 2004م، وصلت نسبة الإنفاق على

البحث العلمي في إسرائيل إلى 4.7% من ناتجها القومي الإجمالي[44].

❖ **ارتفاع نسبة الأمية (الأبجدية) التي تراوحت نسبها في البلاد العربية والإسلامية بين 27% إلى 70%:** في الوقت الذي انعدم هذا النوع من الأمية في بلدان متقدمة كاليابان، وراحت تعمل على مكافحة الأمية من نوع آخر، مثل (الأمية التقنية)، وأمية (التفكير)..!

ومن أهم الفرص المتاحة في مواجهة تحديات التعليم: الاستفادة القصوى من ثرواتنا، من خلال وضع استراتيجيات للإنفاق اعتمادًا على الناتج التعليمي، وتعزيز دور القطاع الخاص والمنظمات غير الحكومية في دعم مشاريع وخطط التعليم، وإعطاء مساحة من الحرية للتربويين والمختصين في وضع خطط واستراتيجيات التعليم بعيدًا عن التسييس، وإدخال الحاسوب إلى جميع المراحل التعليمية.

التحديات الاقتصادية: أصبح الاقتصاد اليوم من عوامل القوة، وفرض الهيمنة، وكما قيل: "من لا يملك قوته لا يملك قراره"، وثمة مؤشرات لقوة الاقتصاد لأي بلد حضاري، منها: الدخل القومي، ومتوسط دخل الفرد، وانحسار الديون الخارجية، والإنتاج الصناعي والزراعي، وجودة البنى التحتية التي توفر الخدمات الأساسية...!

ومجمل تلك المؤشرات سلبية في كثير من بلاد العالم العربي والإسلامي التي تعتمد على المعونات، والمديونيات الخارجية المرهقة[45]، وأسواقها التي توصف بـ "الاستهلاكية" للمنتج "الغربي"..! وهذا الحال أوجد حالة محرجة، ومأساوية تضع « الفرد المسلم في أقل من مستوى الآدميين..»[46]، فزادت معدلات الفقر، والبطالة، وتراجع مستوى دخل الفرد عامًا بعد عام، ولغة الأرقام في هذا الصدد مخيفة، فمتوسط نسبة الفقر في كثير من بلدان العالم العربي والإسلامي كمصر، واليمن، وإندونيسيا والصومال تتراوح بين 30 إلى 70% [47].

ومن شمولية الإسلام وكماله الحضاري الإنساني أنه لم يفصل الحياة الاقتصادية عن الحياة الدينية والخلقية؛ فالإنسان خلق لعبادة الله، وسخر له الكون ليعينه على تلك العبادة، كما حث على السعي والكسب، وأباح التملك، وبين الحلال والحرام، وترك الإسلام للدولة أن تضع خططها الاقتصادية في هذه الأطر الإسلامية بما يناسب ظروفها وزمانها [48]، وهذا الأمر يكشف لنا فرصا أمام تحدياتنا الاقتصادية، ومن أهم **الفرص المتاحة في هذا المجال: على المستوى النظري**: إبراز مميزات مشروع الإسلام الاقتصادي في شهوده الحضاري المأمول، ومن أهمها: أن أهداف الاقتصاد الإسلامي، أهداف أخلاقية، ليس هدفه الإنتاج والربح المادي الذي يحول الحياة إلى حلبة صراع شقي، وتتمثل أخلاقيات الاقتصاد الإسلامي في قيامه على قواعد أساسها العدل، وتكافؤ الفرص، والتعاون والتكافل، والتوازن بين حرية الفرد ومصلحة المجتمع، وهنا على المعلم دور في إبراز هذه الأخلاقيات والقيم الإسلامية في الموضوعات، والمواقف، والأنشطة ذات العلاقة.

وأما الفرص على المستوى العملي: فيجب أولاً استغلال العامل المشترك بين دول العالم العربي والإسلامي ألا وهو "**الدين**" لتوحيد الأنظمة أولاً، وتسهيل عمليات التكامل وقيام سوق مشتركة ثانيًا، والاستفادة من تجربة مجلس التعاون لدول الخليج العربي، الذي نجح إلى حد كبير؛ بسبب الروح الإسلامية التي تجمع بين هذه الدول، وينبغي تطوير هذا النموذج للتغلب على الأخطار والتحديات التي تواجه حضارتنا الإسلامية وشهودها الإيجابي في الوقت المعاصر.

ومن الفرص العملية المتاحة كذلك: استغلال العرب والمسلمين للموارد الطبيعية والبشرية في إقامة تكتل اقتصادي عربي – إسلامي واحد، والأخذ بيد البلدان الإسلامية الفقيرة للتغلب على مشاكلها الاقتصادية، وإقامة سوق عربية مشتركة.

التحديات الخارجية: توجد العديد من التحديات الخارجية التي تواجه الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر ومن أبرزها: العولمة، وثورة التكتلات الاقتصادية، وثورة الاتصالات، وثورة الطوفان المعرفي والتكنولوجي(العصر الرقمي)، مع ما يصاحبها من التغيرات السريعة العارمة التي شملت مختلف مجالات الحياة، حتى أصبح الانفلات من تأثير متغيراتها وتعقيداتها شبه مستحيل، لاسيما في المجتمعات التي توصف بـ" النامية"، وميدان التربية والتعليم من أكثر الميادين تأثرًا بهذه المتغيرات، لاسيما إذا ربطنا بين حركة التكنولوجيا السريعة، وبين حركة التعليم البطيئة التي تتسم بالرتابة وبطء التغيير.

وهذه التحديات تفرض على مشروعنا الحضاري ضرورة استيعاب سرعة عصرنا الحالي ومتغيراته، لكن يجب أن ندرك أن السرعة والتغيير من الأمور التي لا تطلب لذاتها، ولكي يتحاشى مشروعنا الحضاري الوقوع في مخاطر التغيير السلبي، يجب علينا أن نثير التساؤلات الآتية: أي **تغيير ننشد؟ وأي طريق نسلك؟، وأي محاذير نتجنبها في مشروعنا الحضاري** ؟، مع الأخذ بعين الاعتبار أن الزمن لا يرحم الجبناء المتقاعسين عن الركب، فالخطى تتباعد مع الزمن، والبناء القوي يبدأ من القاعدة، ولدينا جيوش جرارة من الأطفال والمتعلمين يقفون في طابور الطاعة والانقياد في المدرسة، والمعلم هو المسؤول المباشر الأول لعملية البناء[49]، وهذه المسؤولية تقتضي جملة من المطالب الأساسية، تتحدد في ضوئها أدوار جديدة للمعلم، ومن أهم تلك المطالب[50]:

- إيجاد عقلية جديدة للمعلم تستطيع التعامل معها بإيجابية، قادرة على تكوين اتجاهات إيجابية نحو الحضارة العلمية، تتميز بالمرونة الكافية ؛ للانتقال والاختيار من طوفان المعرفة، دون تحيز أو تعصب مع المحافظة على الهوية، والخصوصية، وثوابت الأمة.
- تدريب المعلم على مهارات التعلم الذاتي، وتنمية القدرات لاستيعاب الانفجار المعرفي، والتقدم التكنولوجي.
- الانتباه إلى أن ثمة قيم غير معهودة مستمدة من مقتضيات التكنولوجيا، ومن تصور صانعيها، وكيفية التعاطي معها.

وتوافر هذه المطالب من عوامل نجاح المعلم في دوره المنشود لمواجهة تحديات شهود حضارتنا ؛ إذ أن «المعلم الناجح هو الذي يستجيب لتطورات الحياة من حوله، وما يحدث في المجتمع الإنساني من تغيرات، وما يستجد فيه من اتجاهات معاصرة، وهذا يتطلب منه المرونة وعدم الجمود، والقدرة على التجديد والابتكار في محيط عمله، فلا يستكين للعمل الرتيب الذي يقوم به عامًا بعد عام، ولكن ينبغي أن يدرك أن لكل عام ظروفه ومتطلباته، ومقتضيات العلم فيه»[51].

وفي ضوء ما سبق فإن الفرص متاحة في مواجهة تلك التحديات، من خلال:

❖ **إعادة النظر في تأهيل المعلم تأهيلاً عصريًا** يكون معه المعلم قادرًا على استيعاب وإدارة التقنية الحديثة والمتجددة، مع ترسيخ قيم الولاء والانتماء للأمة، والإسهام في إنتاج المعرفة وتوظيفها، واحترام ورعاية قدرات المتعلمين، وإتقان لغة الحوار، وإدارة النقاش، فضلاً عن إدراك أن المعلم قد تغير دوره من مالك الحقيقة المطلقة إلى معلم قائد، ومربي مرشد، وموجه حكيم، يستنطق أحسن ما في طلابه من قدرات، ويكتشف ما فيهم من مواطن نبوغ وعبقرية، حاشدًا لطاقاتهم، ومستثيرًا لحماسهم، ومثيرًا

لفضولهم المعرفي، ممتلكًا الخبرة التربوية والثقافية المتنوعة والقاعدة المعرفية العريضة [52].

❖ **توظيف التكنولوجيا في التعليم**، وتطوير مدارسنا بالتقنية، وتشجيع التعليم الالكتروني الذي يساير التطورات السريعة والمتلاحقة في التكنولوجيا [53].

ومما تجدر الإشارة إليه – في سياق مواجهة التحديات - أن التوظيف التكنلوجي في العملية التعليمية لا يقتصر على مجرد استخدام الآلات والأجهزة في التعليم، بل يُعَبّر عن طريقة نظامية منهجية تأخذ في عين الاعتبار جميع المصادر البشرية وغير البشرية، ومستوى الدارسين واحتياجاتهم، والأهداف التربوية، فلقد أصبح توظيف التكنولوجيا في العملية التعليمية أسلوبًا في العمل، وطريقة في التفكير، وحلاً للمشكلات التربوية، استنادًا إلى نتائج البحوث العلمية في ميادين المعرفة التربوية..[54].

وصفوة القول: إن التحديات (داخلية - خارجية)، مع توافر فرص مواجهتها، فرضت أدوارًا جديدة للمعلم، نقف على أهم تلك الأدوار في حدود علاقتها، وتأثيرها في مشروعنا الحضاري الإسلامي، وهو موضوعنا في المبحث الآتي.

المبحث الثالث: أدوار المعلم المأمولة في تعزيز الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر:

أكبر إشكالية - من وجهة نظر الباحث - التي تواجه التعليم في العالم العربي والإسلامي اليوم، هي وجود قناعة لدى كثير من المعلمين يختزلون فيها أدوارهم في دور واحد - فقط -، وهو نقل المعرفة للطالب !، وما يصاحب ذلك من الرتابة المملة، والنمطية المتكررة في نقل تلك المعرفة..!

والحق أن للمعلم أدوارًا عديدة منوط بها تحقيق رسالة سامية، وتشكيل حضارة أمة راقية، قيم دينها، وتعاليم قرآنها تأمرها بأن تكون في الصدارة وتتولى زمام القيادة ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: 110]، وقدرها الرباني بأن يكون لها التأثير، والشهود الحضاري ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: 143]، ويمكن تصنيف أدوار المعلم التي تعزز من شهودنا الحضاري في مطالب، على النحو الآتي:

المطلب الأول: أدوار المعلم (المهنية):

الاهتمام بالتنمية المهنية للمعلم، تعد قضية خطيرة من القضايا التي فرضتها تحديات: العولمة، والثورة التكنولوجية، والثورة المعرفية، والثورة الرقمية، وتكنولوجيا المعلومات، .. وهي – أي التنمية المهنية للمعلم – ضرورة عصرية ملحة، في تأهيل المعلم، والاستمرار بتنميته مهنيًا، بطريقة تمكنه من القدرة على التكيف، والتفاعل مع المعطيات العصرية الجديدة؛ ليكون المعلم مزودًا بالخبرات، والمعارف، والمهارات التي تعينه على مواجهة التحديات الحالية والمستقبلية المرتبطة بمهنة التعليم[55]، وفي ضوء ما سبق فإن ثمة أدوارًا للمعلم متعلقة بالتنمية المهنية، تسهم في تعزيز شهود الأمة الحضاري، ومنها:

أولاً: (احترام) المهنة: هذا الدور – من وجهة نظر الباحث – هو الأساس لكل أدوار المعلم، ومنطلق نجاحه في تحقيق رسالته، وخدمة أمته في تدعيم وجودها الحضاري، فلا قيمة لأدوار المعلم، ولا أثر لها إذا غاب هذا الدور الأساسي عن ذهن المعلم: احترام مهنته، والتخصص الذي يدرسه، وتحمل مسئولية بناء حضارته، وهذا الدور يفرض على المعلم جملة من الخصائص والسمات منها:

- صحة العقيدة، وسلامة المقصد، وتمثل آداب الإسلام في المخبر والجوهر؛ ليكون قدوة للمتعلم.
- احترام الذات، والمحافظة على الشعائر الإسلامية، والتحلي بالأخلاق النبيلة، والفضائل الكريمة.
- تنزيه علمه، وتخصصه عن المطامع الدنيوية، والترفع

عن السفاسف الدنيئة[56]، حفاظًا على قدسية الرسالة التي يحملها، وهذا يتحقق بأمور من أهمها: الأول: تقوى الله تعالى، ودوام مراقبته، الثاني: الابتعاد عن مواطن التهم، واجتناب مواقف نقص المروءة، حتى لا يقع في الظنون السيئة، وبراثن الوقيعة.

- الالتزام بأخلاقيات المهنة: وهذا نابع من طبيعة عملية التعليم، فهي عملية أخلاقية، تتضمن قيام المعلم بواجباته المطلوبة، والتزامه بالقوانين واللوائح المنظمة للعمل، كما تتضمن – كذلك – السلوكيات والقيم والمبادئ الأخلاقية من أجل الحفاظ على شرف هذه المهنة والرفع من مستواها[57].

ثانيًا: (إتقان) التخصص: وهذا دور مهم لا يقل عن أهمية سابقه؛ فـ« المعلم الناجح، ينبغي أن يتصف بإجادته لمادة تخصصه، وأن يلم بطبيعتها من حيث محتواها، وما تشتمل عليه من تفاصيل وفروع، وأن يكون مستوعبًا لها متفهما لأصولها، واعيًا بتطورها، ملمًا بالجديد منها»[58].

و"الاتقان" – عمومًا – مطلب إسلامي عظيم، حثنا عليه ديننا الحنيف، ففي الحديث الشريف " عن عائشة – رضي الله عنها - أن النبي – صلى الله عليه وسلم - قال: ((إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه))[59]، والإتقان، يدخل ضمن قيمة عظيمة من قيم الإسلام الحضارية ألا وهي "الإحسان" الذي أُمرنا به: « إن الله كتب الإحسان على كل شيء..»[60].

وحب المعلم لمهنته، ورغبته الحقيقية في تخصصه من أهم عوامل الإجادة والإتقان.

ثالثًا: (التفاعل) مع التخصص: ولا يقف المعلم عند دوره في إجادته لمادة تخصصه، وإلمامه بها وبمحتواها، بل لا بد له من دور تال لا يقل أهميه عن سابقه، وهو الدور "التفاعلي" الذي من خلاله يترجم إجادته لتخصصه إلى واقع عملي من خلال إمكانية وضع منهجه الدراسي على شبكة الإنترنت، والتفاعل مع طلابه عن طريق هذه الشبكة، ومن خلال التطوير والتجديد المستمرين لأنشطته ووسائله وطرقه وأساليبه.

رابعًا: (التدريب) المستمر: في سبيل تطوير نفسه، وتوسيع مداركه، وإثراء معارفه، ونضج عقله؛ فلا يقف نموه المعرفي والعقلي عند عتبة التخرج، ونيل الوظيفة، ومباشرة المهنة (التدريس)، بل عليه دور" **التدريب المستمر**"، والاستفادة من غيره من أهل التجارب، وذوي العقل والحكمة – وهذا من ضرورات العمران البشري في المضمار الحضاري كما ذكره ابن خلدون[61] – وهذا الدور يملي على المعلم – أيضًا - مواكبة التقدم العلمي، والانفجار المعرفي الذي يزداد يوما بعد يوم، فالعلم معين لا ينضب، وكما يقول سعيد بن جبير: «لا يزال الرجل عالمًا ما تعلّم، فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده فهو أجهل ما يكون»[62].

ومن الأمور المعينة للمعلم في عملية التطوير في إطار الاستمرار في التنمية المهنية ما يأتي:

- **التأمل**: « ويعنى التأمل محوريًا بتحسين الممارسة، وليس جمع المعرفة، والمعلمون المتأملون يطورون ممارساتهم، من خلال الانغماس في الاستقصاء (Inguiey)، والتحليل النقدي لتدريسهم، وتدريس الآخرين»[63].

- **التخطيط لعملية التدريس**، وهذا من أبرز ملامح " التدريس الفعال"[64] الذي يحقق العديد من الفوائد من أهمها: التشويق والمتعة لعملية التعليم، وزيادة دافعية الطلبة للتفاعل مع المعلم، ومساعدة المعلم في تحديد أهداف التعليم[65]، والربط بينها وبين طرائق التدريس وأساليبه، وبين الطلاب وقدراتهم[66]، وكل ذلك يجعل من التعليم عملية منظمة هادفة تسهم في ارتقاء فكر الأمة، وتعزيز وجودها الحضاري.

وتتفق الأدبيات التربوية على أن قيام المعلم « بعمليات التحسين المستمر(Continuous Improvenent) في أدائه تعد من أبرز مواصفات معلمي القرن الحادي والعشرين، والتي تتم من خلال انغماس المعلم في الممارسات المهنية المستمرة التي تضمن الجودة في الأداء، والتحسين المستمر للأفراد والمدرسة ككل »[67].

المطلب الثاني: أدوار المعلم (القيادية):

أولاً: المعلم القائد (المتحرر): من أولويات الأدوار القيادية للمعلم: (**التحرر**) من قيود التحزب، وأغلال التعصب بكافة أشكاله، مما يتيح للمعلم الانطلاق في فضاء المعرفة، محلقا بجناح الإبداع.

ولا يتصور أن يكون المعلم ناجحًا إذا كان أسيرًا في قوالب التحزب، أو التعصب لفئة أو لجماعة أو لطائفة، أو متحيزًا إلى جهة، أو إلى اتجاه من شأنه التأثير على عمله كمرب للأجيال، له دوره المهم في الإعداد للمواطنة الصالحة في مجتمعه، للإسهام في بناء حضارة إسلامية شاملة[68].

ثانيًا: المعلم القائد (الإنسان): من الأدوار(القيادية) للمعلم: إجادة بناء **العلاقات الإنسانية**، وتعد العلاقات الإنسانية – من وجهة نظر الباحث – حجر الزاوية في العملية التعليمية؛ إذ لا قيمة لجهود المعلم التدريسية إذا كان مبدأ " **العلاقات الإنسانية** " قائمة على الحذر والترقب، والترصد، وفقدان الثقة بين المعلم وطلابه، وإذا ما أحسن المعلم في بناء العلاقات الإنسانية بناء أساسه: التعاون، والثقة، والاحترام، كان ذلك الإحسان معينًا له في بلورة شخصية المتعلم، وإكسابه مهارة بناء العلاقات الإنسانية بالمحيط الذي يعيش فيه، وبما يسهم في إيصال رسالته الفكرية الإنسانية في ظل الفضاء المفتوح، عبر تقنيات شبكات التواصل الاجتماعي المختلفة، بحضور فاعل، وحوار هادف، من منطلق تحقيق عالمية رسالة الإسلام: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء:107]. وحينما نتحدث عن دور المعلم القائد (الإنسان) في بناء العلاقات الإنسانية، لا نعني بها العلاقات الشخصية، أو النوايا الحسنة، أو المجاملة على حساب العمل والمهنة، بل هي علاقات العمل التي تتسم بالموضوعية، لبلوغ الأهداف المنشودة[69]، والعلاقات الإنسانية الذي يمليه الدور القيادي للمعلم تنطلق من « السلوك الذي يقوم على تقدير كل تلميذ، وتقدير مواهبه، والاحترام المتبادل بين المعلم والتلاميذ، وحسن النية نحو الآخرين، والدارسة العلمية الجماعية للمشكلات التي تطرأ في الفصل، والإيمان العميق بانتماء التلميذ إلى الفصل الذي يدرس فيه »[70].

وفي ضوء ما سبق تترسخ لدى الباحث قناعة أن العلاقة بين المعلم والمتعلم أكبر من أن تكون مجرد سرد كلمات طيبات، أو توزيع ابتسامات، لكنها مع ذلك تعني فهمًا عميقًا لقدرات المتعلمين، وتقديرًا لطاقاتهم، وتلبية لحاجاتهم، واستثمارًا لكل ما يحفزهم على النشاط الإيجابي المثمر لتحقيق الأهداف التعليمية في جو يسوده التفاهم والتعاون.

المعلم القائد (المحاور): ومن الأدوار القيادية للمعلم: تنمية لغة الحوار، من خلال التركيز على الوسائل والأساليب والطرائق التي تعزز لغة الحوار؛ فتغدو مهارة أساسية للمتعلم تجعله يسهم من خلالها في رفد الفكر الإسلامي المعاصر « ليقول كلمته، ويأخذ البادرة لإبلاغ رسالته الحضارية والقيمية، وليقول للآخر: إنه يمتلك شيئًا يمكن أن يفيد الإنسانية، وسعيها نحو الانفلات من هذا المنعطف الحضاري الذي سيقت، ودفعت إليه دفعًا))[71]، ومن الوسائل الجميلة المحفزة للطلاب على لغة الحوار، الصورة الحضارية التالية التي يتعلم من خلالها الطلاب مهارة الحوار وفنونه داخل الفصول الدراسية في اليابان.

وقيام المعلم بهذا الدور في التدريس يُمهّد لخلق جيل متعلم قادر على الدخول في الحوار الحضاري مع الغرب والتعامل مع معطياته العلمية والمعرفية، ووضعها في مكانها المناسب من خارطة التصور الإسلامي الصحيح، مع محاولة الإقناع بمشروعنا الحضاري الإسلامي الذي يتسم بالإنسانية والعالمية [72].

شكل (1).

المعلم القائد (المفكر): الدور القيادي للمعلم لا يتأتى إن لم يكن التفكير منهجًا أساسيًا للمعلم، يدور مع تدريسه، ومرتكزًا أساسيًا لأنشطته، ويحقق من خلاله أهداف التعليم التي تستهدف بناء عقلية المتعلم بناء يتماشى مع متطلبات النهضة، وقيام الحضارة، ودور المعلم كقائد مفكر، هو نموذج البلاد المتقدمة؛ إذ تشير بعض الدراسات إلى أن النموذج الفكري السائد للمعلم في معظم بلدان العالم المتقدم هو النموذج المسمى بـ" **المدرس الممارس المفكر**" (Practitioner Reflective Teacher) [73].

المطلب الثالث: أدوار المعلم (القيمية):

تأتي أهمية الأدوار القيمية للمعلم من انتشار بعض القيم الغربية التي صاحبت ظهور العولمة، وفي مقدمتها قيم: المادية، والفردية، والتي ترتب عليها انتشار البلبلة الفكرية، والمجاهرة بالإلحاد، والتنكر للقيم الإسلامية، والافتتان بالثقافة الغربية، إلى درجة التبعية العمياء، وبما يهدد فقدان الهوية، وانحلال الشخصية، ونكوص الحضارة الإسلامية..!

ومن أهم عوامل الإمكان، والارتكاز الحضاري الإسلامي المعاصر: امتلاك الأمة المسلمة للقيم السماوية السليمة التي لم يدخلها تحريف ولا تبديل، إلى جانب امتلاكها نماذج جسّدت تلك القيم في جميع الأحوال التي مرت بها الأمة سقوطا ونهضة، قوة وضعفًا، على مستوى الفرد والمجتمع والأمة والدولة [74]، وهنا تأتي الأهمية لأدوار المعلم التي تبرز قيم الإسلام الحضارية، ومن تلك الأدوار(القيمية) للمعلم:

أولاً: المعلم (الإحيائي): ويتمثل هذا الدور في قيام المعلم بإحياء رصيد أمتنا الحضاري الذي تملك به السلطان الحقيقي « سلطان الإيمان الصحيح، والعلم النافع، والعمل الصالح، والخلق الحسن، والإحسان الحضاري للآخرين.. فهذه الأمة تملك نموذج الإنسان القادر على الشهود الحضاري القائم على الرؤية الكونية المؤسسة لشرعة الرحمة، والعدالة، والمساواة، والحرية، والتكريم، والتسامح، والاتحاد، والقوة... والتبصير، والترشيد، والتوجيه..))[75]، وهذا الدور يتطلب من المعلم ما يأتي:

❖ **كشف مميزات قيم الإسلام الحضارية** التي تقوم على أسس عقدية أخلاقية مرتبطة بضمير الإنسان، التي تكون " **حضارة الضمير المؤمن**" كما سماها محمد فتحي عثمان[76]، بخلاف حضارة الغرب التي فرضت نفسها بالغدر والخداع والتعالي والاستكبار والقوة، فغابت معها القيم الإنسانية لتحل محلها نزعة الغلبة والسيطرة والمصلحة، فقسمت العالم إلى قسمين: قسم غني قوي منتج مستأثر بالموارد، وقسم ضعيف مستهلك لا حول له ولا قوة..!

❖**إحياء فقه السنن والآيات،** أو ما يطلق عليه (**علم السنن الإلهية**)، من خلال ربط المعلم لكل ما له علاقة في المنهج المدرسي بهذا العلم، لاسيما معلمي مواد العلوم الإسلامية، والتاريخية، الذين يقع على عاتقهم الدور الكبير في إبراز هذه السنن التي تشكل العامل الأساسي

في البناء الحضاري باكتشاف تلك السنن، وتجلية معالمها بالتأمل والتفكر في أحوال الأمم، والتبصر بعوامل نهوضها وسقوطها ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾﴾ [النساء:26]، ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ﴾ [آل عمران:137]. وعلى المعلم دور تكوين رؤية ناضجة واعية لهذه السنن الربانية لنفسه قبل أن يعززها في نفوس طلابه من خلال سعة الاطلاع، والقراءة في الكتابات القديمة والحديثة المهتمة بعلم السنن الإلهية ككتاب "**الطبقات**" لابن سعد في القديم، وكتاب "**شروط النهضة**" لمالك بن نبي في الحديث.

❖ **تعريف المتعلمين بمقومات الحياة العربية الإسلامية**، والإفادة من تاريخها الماضي مع التطلع إلى الجديد، والمزيد والإضافة والتطور، مع تشجيع التنافس الشريف، وحفز الهمم، وتقدير التفوق والنبوغ، وصقل المواهب، وترسيخ الأفكار البناءة[77].

❖ **تركيز المعلم على ثلاثة أنواع من القيم**، التي تعزز السلوك الحضاري لدى المتعلمين:

الأولى: القيم الروحية والأخلاقية: لإعادة التوازن الذي أخلّتْ به الحضارة الغربية في تغليب القيم المادية التي سادت بسببها المصلحة، والأنانية، فأصبحت وكأنها جسم فيل بروح فأر؛ بفعل تغلغل "النفعية المادية" في أعماقها[78]، وما أورثته من علل وآفات على أخلاق أبنائها وسلوكياتهم، مثل: الانحلال الأخلاقي، والتفسخ العائلي، والقلق النفسي، وانتشار الجريمة، والإلحاد، وفشو ظاهرة الانتحار.

الثانية: القيم العلمية: ويركز المعلم على القيم العلمية التي لها تأثير في البناء الحضاري، وهي في عمومها تنقسم إلى ثلاثة قيم أساسية[79]:

1. **قيمة التعلم**، والحرص على طلب العلم.
2. **قيمة الإتقان:** وفيها يتم حث المتعلمين على الإتقان في حياتهم العلمية، وتجويد أعمالهم الدراسية من دروس، وواجبات، وتحقيق أفضل المراتب والدرجات، وهذا يمهد لنجاح المتعلمين مستقبلاً في تخصصاتهم التي تخدم مجتمعاتهم.
3. **قيمة الأمانة:** وهي التي تحكم مسيرة العلم في الحضارة الإسلامية على شكل رقابة تحمي الفرد والمجتمع من تسلط العلم عليهما، فتتحقق المصلحة، وتندفع المفسدة، - وعلى ذلك مدار الإسلام -، وأهمية قيمة الأمانة لا يخفى في بناء الحضارة التي تتطلب أولاً إقامتها في النفوس، وغرسها في القلوب؛ ليسهل بعد ذلك إقامتها على الأرض.

الثالثة: القيم الاجتماعية: ودور المعلم (القيمي) في غرس القيم الاجتماعية لا يقل أهمية عن دوره في غرس القيم السابقة، فهذه القيم مكملة لها، ومتلازمة معها في صقل شخصيات المتعلمين، وتأهيلهم في مضمار السباق الحضاري الإنساني من خلال تعميق أواصر الإخاء والمحبة، وإشاعة التعاطف والتراحم، والتساند والتعاون، والتكافل والتضامن، والتواصي والتناصح، والتطهر والترقي، والتنويه بقيمة العدالة بمفهومها الشامل الكامل الذي يستوعب مجالات الحياة الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية..[80].

ثانيًا: المعلم (القدوة): وهذا الدور من أهم أدوار المعلم (القيمية) الذي يقدم من خلاله "**النموذج القدوة**" لطلابه في تمثل قيم الإسلام، وتجسيد أخلاقه قولاً وعملاً؛ لأن فاقد الشيء لا يعطيه، وهذا الدور(القيمي) شرط أساسي من شروط نجاح المعلم؛ لأن « المعلم الناجح هو القدوة الحسنة لتلاميذه في مظهره وهندامه، دون مغالاة أو ابتذال، وفي حضوره، وانتظامه في مواعيده وتقديره للأمور وفي

أخلاقيات مهنته، وسلوكه بصفة عامة، حتى ينطبع في نفوس تلاميذه عن طريق المحاكاة والتقليد، والتأسي به، بالإضافة إلى أثر ذلك في رغبتهم للعلم، والرغبة في تحصيله..»[81]، وهذا ما أكده عتبة بن أبي سفيان لعبد الصمد مؤدب ولده بقوله: « ليكن أول ما تبدأ به من إصلاحك بنيّ إصلاحك نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت..»[82].

إذن غرس القيم الإسلامية عامة والحضارية منها خاصة في نفوس الناشئة – لا سيما الأطفال – لا يكون إلا بالقدوة، فالمتعلم يتعلم مما يعايشه ويلمسه من سلوك معلمه أكثر وأعمق أثرًا مما يتعلمه بالتلقين والحفظ [83].

ولكل قيمة من قيم الإسلام الحضارية سلوكًا ينبغي على المعلم أن يتحلى به أولاً قبل أن يحاول غرس القيمة المرتبطة به في نفوس طلابه، فقيمة " الصدق " – مثلاً – لن يدرك معناها المتعلم، ويعرف قيمتها وأثرها إلا إذا نشأ في جو من " الصراحة "، والأمانة، والاعتراف بالحقيقة ومواجهتها عندما تكون غير مريحة أو غير مرغوبة، فالمتعلم إن لم يجد كل ذلك متجسدًا في سلوك معلمه، فسيجد صعوبة في وصف ما يقوم به بأمانة؛ خوفًا من عواقب الصدق في كثير من الأحيان..! [84]، وهكذا في قيمة " العدل " التي يتعلمها المتعلم في جو " من الإنصاف " [85].

المطلب الرابع: أدوار المعلم (الإبداعية):

نحن في عصر متغير ومتجدد بالإبداعات والابتكارات، نحتاج فيه إلى المعلم المبدع في تدريسه، القادر على صنع جيل مبدع يمتلك مهارات تفكير عليا، تعينه على العيش في هذا العصر بفاعلية وإيجابية، ومن هنا توجب على المعلم أن يراعي عنصر الإبداع في كل ما يتصل بعمله، ومن ذلك:

أولاً: الدور الإبداعي للمعلم في الطرائق والأساليب:

طرائق التدريس وأساليبه، من العناصر المهمة في الدراسات التربوية، إذ التدريس ليس ضربًا من المحاولات العشوائية، أو الأعمال الارتجالية التي تؤدى بأي صورة، دون ارتباط بقاعدة أو تقيد بنظام [86].

والدور الإبداعي في طرائق التدريس وأساليبه يتطلب من المعلم الآتي:

❖ **التنويع والتجديد في الطرائق والأساليب التدريسية المشوقة**، بحيث يتوقع منه طلابه كل يوم شيئًا جديدًا، لا شيئًا مكررًا مملاً ثقيلاً تعودوا عليه كل حصة، وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن إجادة المعلم لعرض مدى واسع من طرائق التدريس المتنوعة يؤدي إلى تحصيل مرتفع لدى المتعلمين[87]. والمعلم مطالب بمتابعة كل جديد في طرائق التدريس وأساليبه.

❖ **التركيز في الطرائق والأساليب على تنمية أهم ثلاثة مهارات** مطلوبة في القرن الواحد والعشرين وهي[88]:

1) التفكير الناقد، وحل المشكلات (تفكير الخبير).

2) الاتصال والتشارك (الاتصال المعقد).

3) الابتكار والإبداع (التخيل والاختراع التطبيقي).

وهذا - في الحقيقة - يمثل نقلة كبيرة في دور المعلم من " **حكيم** " إلى " **مرشد على الطريق**"، فبدلاً من دور نقل المعلومات، يأتي الدور الجديد للمعلم الذي أصبح فيه مطالبًا بمساعدة طلابه على استخدام أدوات المعلومات الجديدة، للبحث عن المعرفة، وتحليلها، ودمجها، وحل المشكلات، والتفكير المبدع.

❖ **توظيف التقنية في الأسلوب والطريقة:** عصرنا الرقمي فرض نفسه على جميع مجالات الحياة، ومنها مجال التعليم، وعدم مواكبة التعليم لمستجدات عصره، تجعله راكدًا باهتًا معزولاً خارج الحضارة والتاريخ، قليل الجدوى، ومن هنا يتجلى دور المعلم العصري في توظيف

تقنيات العصر في طرائق التدريس وأساليبه، ومن التجارب الجديدة المفيدة التي تبرز الدور الإبداعي للمعلم في الطرائق والأساليب المعاصرة الحديثة، تجربة "**التعليم المتقابل**" التي تم تطبيقها في سويسرا من عام 1998م في (150) فصلاً دراسيًا من مجموع (1400) هي جملة فصول المدارس الابتدائية التي تمثل نسبة (10، 71)، وفي هذه التجربة (**التعليم المتقابل**) يقوم بالتدريس داخل الفصل الواحد اثنان من المعلمين للمادة الدراسية الواحدة، يتعرف المتعلمون من خلالها على طريقتين ونهجين مختلفين: الأول يدرس بتقنيات عصر المعرفة (**الكمبيوتر**)، والثاني يدرس بالطريقة (**التقليدية**) المعروفة، على أن يقوم المتعلمون بتحديد أي من الطريقتين يُسَهّل أمامهم فرص التعامل مع التدفق المعرفي الهائل الموجود على الشبكة العالمية للمعلومات (**الإنترنت**)، وبالشكل الذي يثير من حماسهم، ويعزز دافعيتهم، والمعلم في " التعليم المتقابل" مطالب بدور مهم هنا، وهو أن يقوم بالتنسيق المستمر بينه وبين غيره من المعلمين والمربين ؛ حتى تحقق هذه التجربة الثمرة المرجوة منها [89].

وثمة تجارب عربية جديدة في هذا الصدد[90] ؛ تجاوبًا مع تداعيات الثورة المعرفية، والعمل على الاستفادة منها في البرامج المقدمة للمعلمين وعمليات تدريبهم، للاستفادة الجيدة من ثورات المعرفة المتدفقة ؛ والتحسين من طرائقهم، والتطوير في أساليبهم، ولكن هذه التجارب العربية مازالت قليلة لا تبلغ المستوى الحضاري الفاعل، والإنساني المؤثر..!

❖ **الاستغلال العملي لطرائق التدريس وأساليبه في غرس القيم الحضارية الإسلامية:** من خلال الاستفادة القصوى لكل الموارد البشرية والمادية الموضوعة تحت تصرفه[91]، ومن نماذج الاستفادة العملية للطرائق والأساليب في غرس القيم – على سبيل التمثيل لا الحصر -: **قيمة الوقت**، وحسن إدارته، والدور العملي هنا يتمثل في توظيف المعلم لأساليبه وطرائقه في التخطيط لسير وقت الحصة، بالتقسيم الدقيق لزمن الحصة ابتداء بالتمهيد للدرس وانتهاء بالخاتمة، بإدارة منظمة للصف في جو من الحماس والتفاعل المثمر ؛ ليأخذ المتعلم النموذج الأسمى في إدارة الوقت، واستغلاله في حياته العلمية والعملية، فإدارة الوقت بما يعود على المرء بالنفع، قيمة إسلامية حضارية حث عليها الإسلام، ورتّبَ عليها الفوز، وتحقيق العمران، لمن قام بحقها، أو الضياع والخسران لمن تهاون فيها، ومن عظيم شأن هذه القيمة الحضارية، القسم القرآني بالعصر، ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ۝٣﴾ [سورة العصر]. وما النكوص الحضاري الإسلامي المعاصر إلا ثمرة من ثمار التفريط بهذه القيمة الإسلامية الحضارية، بقتل الأوقات، واللامبالاة في المسؤوليات، وانقضاء الأعمار من غير رؤية واضحة، أو رسالة هادفة في حياة كثير من المسلمين اليوم، وما عدم احترام المواعيد، إلا مثلاً صارخًا، ومعلمًا بارزًا من التفريط بقيمة الوقت، والاستهتار به، والآمال معقودة على المعلم في تحمل مسؤولية عظيمة، ومهمة جليلة في قيامه بهذا الدور الحضاري من خلال تقديم نموذج عملي لطلابه بتخطيطه الجيد لدروسه، والتنفيذ المدروس لمناشطه، وغرس القيم الحضارية في نفوس المتعلمين ما وجد إلى ذلك سبيلاً قولاً وعملاً [92].

ثانيًا: الدور الإبداعي للمعلم في المنهج:

المنهج وحده لا يكفي في بناء المتعلم القادر على الإسهام الحضاري لبلده، فقد يكون المنهج نموذجا جيدًا، ولكنه يبقى صامتًا، يحتاج إلى النموذج الناطق المتحرك الفاعل، وهو المعلم..!

والنظم التربوية المتقدمة أعطت المعلم مجالاً واسعًا في إعداد وتطوير المناهج والمقررات الدراسية، واقتراح ما يراه من طرق للتدريس، وممارسات للأنشطة المختلفة، بما

يتلاءم مع طبيعة العصر، ومتطلبات الحياة العربية والإسلامية في ظل المجتمع الإنساني المتطور[93].

الدور المأمول من المعلم المتعلق بالمنهج، ليس محصورًا في توصيل معلومة جاهزة مكتوبة في كتاب الطالب، وإنما له دور حضاري في المنهج، والمقرر الدراسي يتمثل في:

❖ **تعزيز مهارات التفكير الخلاق المبدع** لدى المتعلم؛ ليتكمن من الحصول على المعلومة واستخدامها في حل المشكلات التي ستظهر مستقبلاً، وهذا يتطلب من المعلم أن يعزز في المتعلم مهارة الوصول إلى المعرفة بنفسه والتي لا تقتصر على الكتاب المدرسي يقول عدس: « إن ما يكشفه الطالب بنفسه هو الذي يبقى محتفظًا به، له الأثر العميق في نفسه، ومن هنا كان علينا أن نأخذ بيده للأخذ بمبدأ التعلم الذاتي؛ حتى ننمي عنده حب المطالعة الحرة، والتزود بالمعرفة، وسعة الاطلاع، مما يجعله واسع الأفق، قادرًا على اكتشاف الحقائق والربط بين الأفكار، واستنباط الحلول»[94].

❖ **إضفاء الحيوية على الكتاب المدرسي المقرر**، من خلال:

- **تفعيل أنشطة الكتاب المدرسي**، وعدم التغاضي عنها بالاقتصار على المعلومات الجاهزة فيه، كما درج على ذلك كثير من المعلمين.

- **توظيف التقنية الحديثة** في الكتاب المدرسي، ويمكن الإفادة من تجربة تحويل الكتب الدراسية إلى كتب **الكترونية تفاعلية**، التي قام بها بعض المعلمين في بعض مدارس المملكة العربية السعودية[95]، وهي تجربة يراها الباحث ناجحة، تحقق أمرين: الفائدة، والمتعة، وهذا بلا شك يخلق الدافعية للمتعلم نحو التعليم، ويحفز الرغبة في التعلم الهادف الذي يدفع باتجاه المجتمع المعرفي، والبناء الحضاري.

❖ **قيام المعلم بإعطاء الطلاب جرعة معرفية كافية عن أبجديات التكنلوجيا المعاصرة**، إن لم يكن المنهج – في الأصل - مستوعبًا لمادة دراسية خاصة بذلك، وهي المادة التي اقترحها سيد دسوقي في سياق حديثه عن إدخال مواد جديدة في مناهج التعليم، لها أهمية حضارية، كمادة "**التعريف التكنلوجي**" يتعرف فيها الطالب على أبجديات التكنولوجيا المعاصرة، كعنصر فاعل من عناصر الحضارة الفاعلة..[96].

❖ **التوافق بين اللغة الناطقة واللغة المكتوبة:** أي أن تكون لغة المعلم معززة للغة المنهج؛ حتى لا يحدث الانفصام المعرفي، والتشوش اللغوي لدى المتعلم حينما يجد لغة مسموعة من معلمه، مختلفة عن لغة مكتوبة في كتابه..!

ولا ينبغي التساهل في أمر اللغة العربية – كما هي عادة الكثير من المعلمين اليوم في حديثهم بالعامية – ؛ لأن اللّغة كائن حي يعيش ويحيى بناطقيه، وهي الوعاء الثقافي والحضاري للأمة، ولا يتصور وجود نهضة علمية، ثقافية، تنموية، ومن ثم حضارية، في معزل عن لغتنا العربية، فيجب أن تكون العربية هي لغة العلم، والتقنية، والآداب، والفنون، وهذا يعتمد على وعينا بأهمية ومركزية دور لغتنا العربية في بناء حضارتنا، فاللغة العربية قادرة على توحيد العرب والمسلمين اليوم، واستعادة هويتهم، وتجاوز الصراعات، والانقسامات التي شوهت معالم مشروعنا الحضاري الإسلامي المعاصر، ومع ذلك يصبح الرهان على دور اللغة أمرًا ممكنًا بل ورئيسًا، تتعلق به الآمال في إعادة اللغة العربية إلى واجهة الصدارة، بوصفها لغة حضارية قوية، تحمل في خصائصها عوامل البقاء، لارتباطها بالكتاب الخالد (القرآن الكريم) مصدر التشريع الإسلامي الأول.

ومن الأدوار المطلوبة من المعلم بهذا الصدد: الحديث والكتابة باللغة العربية، وتشجيع طلابه على التحدث باللغة العربية، وإضافة اللغة العربية بوصفها معيارًا من معايير القياس والتقويم في مادته، وعدم التغاضي عن الأخطاء في اللغة، والتنبيه لها سواء أكانت أخطاء مسموعة

أو مكتوبة، واقتراح مناشط صفية وغير صفية لاسيما في اللغة العربية، مثل: اليوم المفتوح للغة العربية - برامج إذاعية عن اللغة العربية - تقمص أدوار شخصيات وأعلام اللغة في المسرح المدرسي...إلخ.

❖ **الموازنة بين النظرية والتطبيق في المنهج:** من أهم أدوار المعلم الإبداعية المتعلقة بالمنهج: أن يضع في عين الاعتبار أن المنهج له جانبان: نظري (فلسفي)، وجانب عملي (تطبيقي)، فيعطي كل جانب حقه الذي يستحقه من غير أن يكون على حساب الآخر، فكل من النظري، والعملي له أهمية كبيرة في المنهج.

وثمة إشكالية عند كثير من المعلمين اليوم تكمن في الاقتصار على الجانب النظري المعرفي، دون اعتبار للجانب التطبيقي منه، وهذا يعود لخلل مفهومي في إدراك النسبة بين البعد النظري والتطبيقي في ضوء القيمة الحقيقية والوظيفية في إطار الحاجة الاجتماعية[97].

ثالثًا: الدور الإبداعي للمعلم في المناشط الصفية واللاصفية:

وهو الدور الذي يقوم به المعلم من خلال ابتكار الأنشطة الصفية المختلفة، واستغلالها في إكساب طلابه المهارات المتنوعة، وعلى رأسها [98]:

❖ **المهارات الشخصية**، مثل: اتخاذ القرار، ونقد الذات، وإدارة الوجدان، والتوافق النفسي، والثقة بالنفس، وإدارة الوقت.

❖ **المهارات الحياتية والاجتماعية**: مثل السيطرة على الغضب، والعمل الجماعي، والتعامل مع المواقف الضاغطة، وتكوين علاقات اجتماعية ناجحة، والحوار، والإقناع، وتقبل الآخرين.

❖ **المهارات المعلوماتية:** يجب على المعلم أن يعي - في إطار أدواره الإبداعية المتعلقة بالمناشط - أن التنافس الحقيقي اليوم تنافس معرفي تعليمي، والحل الحقيقي – في مضمار التحدي الحضاري – لمشكلة الثورة المعلوماتية، ليست في زيادة المقررات الدراسية، وإنما في تزويد الطالب بمهارات المعلومات والمكتبات، وتلك المهارات يتم اكتسابها من خلال التنويع من المناشط الصفية واللاصفية، وعدم الاختزال المعرفي للمتعلم بما ورد في الكتاب المدرسي، والمعلم مطالب أكثر من أي وقت مضى بأن يوفر لكل متعلم الحق في الحصول على المعرفة المتجددة، وبما يتفق واحتياجاته في أية مرحلة تعليمية يمر بها، وهذا يملي على المعلم بأن يقدم معرفة منهجية منظمة تتيح الربط بين المهارات، والمعارف، والمواقف [99].

ومن الأدوار الإبداعية للمعلم في توظيف المناشط الصفية: تشجيع المتعلمين على توليد الأفكار الإبداعية التي تساهم في مواجهة مشكلاتهم الحياتية، ومن ذلك – مثلاً – حث الطلاب على إنشاء " **دكان الأفكار**"، يتنافس فيها المتعلمون لتوليد أفكارهم الإبداعية خاصة تلك التي تقدم حلولاً عملية لمشاكل حياتية يمرون بها، وتشجيع أفضل الأفكار من خلال تسجيلها في كشف **براءة اختراع** خاص بالمدرسة، والعمل على ترويجها، والاستفادة منها في المجتمع.

ومن أدوار المعلم (الإبداعية) في هذا السياق: معرفة طموحات طلابه، ومواهبهم، وإبداع المعلم في هذا الدور يتجلى في كيفية استغلال مواهب طلابه في تحقيق طموحاتهم؛ فمصلحة الطالب تكمن في دعم موهبته، وصقل شخصيته، فنسبة كبيرة من المتعلمين لاسيما الأطفال تتحطم طموحاتهم، وتتعطل مواهبهم في المدرسة، وما يترتب على هذه الإشكالية من التسرب الذي تشهده مدارسنا اليوم من الطلاب قبل إكمالهم تعليمهم، أو نفورهم منها..!

ويحتاج المعلم للنجاح في أدواره السابقة أن يضفي على المناشط التشجيع والحماس؛ حتى يكسب المتعلم

الثقة بنفسه [100]، كما أن إشاعة جو " الأمان " يعزز تلك الثقة [101].

رابعًا: الدور الإبداعي للمعلم في القياس والتقويم:

أصبحت الحاجة ملحة إلى أن يكون للمعلم دورٌ بارزٌ في تقييم التعليم عمومًا (Desingning Instrucion)، لاسيما مع ظهور فكرة " **التعليم الالكتروني** "، و " **المدرسة الالكترونية** "، وهذا الدور الجديد للمعلم يعني – بالضرورة – امتلاك المعلم لمهارات تصميم المواد المطبوعة، واستخدام التقنيات الحديثة، بعد أن يكون ملمًا بأسس وتخطيط، وبناء تطوير التعليم، وتحديد وتحليل أهداف البرامج، والكتب، والدروس، واقتراح المواد، والأدوات، والوسائل، والأساليب المعينة على التعليم [102].

ومن أهم أدوار المعلم في القياس والتقويم:

❖ **التقويم الشامل في إطار كلي منضبط ومترابط**: فدور المعلم لا يقتصر على إعداد أسئلة الامتحانات الشهرية أو الفصلية، ثم التصحيح، ورصد العلامة، بل إن دوره أكبر في هذه العملية التي تشمل ثلاثة مستويات: مبدئي - تكويني – ختامي؛ فالتقويم يبدأ بتحديد مهارات المتعلمين قبل بدء العملية التعليمية، وهو – كذلك – عملية علاجية لأخطاء التعليم، وهو – أيضًا – عملية وقائية لمنع حدوث الأخطاء أو تكرارها[103].

❖ **إعادة النظر في طريقة وآلية سير الامتحانات التحصيلية في المدارس**، حتى لا تقتصر الامتحانات على قياس تحصيلي تُختزل نتائجه في أرقام تُسقط في شهادة الطالب، دونما أن تكون لها قيمة أو وظيفة، سوى الانتقال بها من مرحلة دراسية إلى أخرى..!

ومن الأدوار الجديدة للمعلم التي يقترحها الباحث – في ضوء تجربة شخصية – أن يستغل المعلم تلك الامتحانات في غرس مبادئ وقيم لا تنتهي بمجرد تسليم الطالب ورقة الإجابة، ومن ذلك استغلال المعلم للامتحان في تعزيز مبدأ المراقبة الذاتية (الداخلية)، بالاتفاق مع الطلاب على قواعد منظمة للامتحان تبدأ بخلوص النية لله تعالى، واستشعار المتعلم أن الامتحان محطة للتقييم؛ لتعزيز نقاط القوة، وتلافي نقاط الضعف مستقبلاً، ثم الاتفاق مع الطلاب على مجموعة من القيم المهمة قبل الامتحان، ومن أهمها: مبدأ " **المراقبة الذاتية** "، وتعزيز الثقة، ولا حاجة معهما لأن يقوم المعلم بالدور التقليدي "مراقبة الطلاب" أثناء الامتحان، وهو السلوك الذي يعمق في اللاشعور بأن الطالب أشبه ما يكون باللص الذي يُقبض عليه متلبسًا بجريمة الغش التي نعززها بهذا الدور التقليدي للمعلم..! ثم يأتي دور " **التقييم الذاتي** " من قبل المتعلم، وفق عملية منظمة متفق عليها، بأن يقوم الطالب، بعد الاختبار بتقييم نفسه بنفسه، أو بتقييم إجابة زميله (**تبادل دور**) – حسب الاتفاق – تحت إشراف المعلم الذي يقوم بالتغذية الراجعة لعملية التقييم في النهاية، وهذا الدور صعب - في البداية -، ولكن له نتائج مبهرة، تعمل على تصحيح مفاهيم خاطئة عن الامتحان، وتجعل لعملية التقييم قيمة عملية نافعة، ووظيفة أخلاقية هادفة.

والأدوار السابقة تنقل المعلم من دائرة " **التقليد** " المعهود إلى دائرة " **التجديد** " المشهود التي تجعل من المعلم: القائد، المفكر، المدرب، الموجه، المشرف.

ويرى الباحث أن تحقيق تلك الأدوار المأمولة من المعلم للإسهام في الشهود الحضاري الإسلامي المعاصر، مرهون بتوفر خصائص معينة في المعلم تؤهله للقيام بتلك الأدوار" النهضوية الحضارية"، والجدول الآتي يوضح تلك الخصائص، بحسب ورودها عند أكثر من دولة [104]:

جدول(1)
خصائص المعلم المتميز

م	خصائص المعلم المتميز	الدولة / الدول
1	التركيز على الطالب	الأردن، الولايات المتحدة الأمريكية، مجلس التعاون الخليجي، قطر، الهند.
2	حسن إدارة الموارد	الأردن، سوريا.
3	التنمية المهنية المستدامة	الأردن، بريطانيا، إمارة عجمان، قطر، مجلس التعاون الخليجي، الكويت، لبنان، مصر.
4	مشاركة أولياء الأمور والمجتمع المحلي	الأردن، الولايات المتحدة الأمريكية، الإمارات العربية المتحدة.
5	امتلاك مهارات التحدي والابتكار والإبداع والتفكير الناقد	الأردن، الولايات المتحدة الأمريكية، لبنان، الكويت.
6	مهارة التقويم والمراقبة	الأردن، بريطانيا، مجلس التعاون الخليجي، الإمارات العربية المتحدة.
7	القدرة على التعلم الذاتي الشامل والدائم	الأردن، سوريا، الكويت، مصر.
8	المعرفة والقدرة على نقلها إلى الآخرين	الهند، الأردن، سوريا، بريطانيا، الولايات المتحدة الأمريكية.
9	إجادة المهارة الحاسوبية وتكنلوجيا المعلومات	الأردن، مصر، المغرب، الإمارات العربية المتحدة، سوريا، الكويت، لبنان.
10	الإيمان بمبدأ ديمقراطية التعليم، وتكافؤ الفرص التعليمية	الأردن، سوريا، الجزائر.

الخاتمة:

خلص البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، وكان من أهمها على النحو الآتي:

أولاً: النتائج:

1. تواجه الأمة العربية والإسلامية كثيرا من تحديات مشروعها الحضاري، والتحديات السياسية أبرز تلك التحديات التي ألقت بظلالها على مختلف جوانب الحياة: الاقتصادية، والتعليمية، والاجتماعية.
2. يمتلك العرب والمسلمون من المقومات والعوامل والأسباب التي تجعلهم قادرين على تقديم مشروع حضاري إسلامي متميز ومؤثر، في حال: خلوص النية، ووجود الإرادة، وتحمل المسؤولية، واستثمار الفرص المتاحة، وقيام كل بدوره.
3. يحتل المعلم الصدارة في الإسهام بالبناء الحضاري الإسلامي من خلال القيام بأدواره:

- **المهنية:** باحترام مهنته، وإتقان تخصصه، والتطوير المستمر لنفسه.
- **القيادية:** بتحرره من التعصب والتحزب، وبناء العلاقات الإنسانية، وإجادة لغة الحوار والنقاش، وتنمية مهارات التفكير المختلفة.
- **القيمية:** بإحيائه لرصيد الأمة الحضاري من خلال الكشف عن مميزات قيم الإسلام الحضارية وعلى رأسها: القيم الروحية والأخلاقية، والقيم العلمية، والقيم الاجتماعية، وإحياء فقه علم السنن الإلهية، وتعريف المتعلمين بمقومات الحياة العربية والإسلامية، وتمثل المعلم لدور "النموذج القدوة" في غرس تلك القيم في نفوس المتعلمين.
- **الإبداعية:** من خلال التنويع والتجديد في طرائقه وأساليبه وأنشطته التدريسية، مع توظيف التقنية الحديثة في ذلك، وتعزيز مهارات التفكير الخلاق المبدع لدى طلابه، وتحبيب اللغة العربية في نفوس طلابه من خلال الممارسة لها كتابة ونطقًا، وموازنته بين النظرية والتطبيق في المنهج المدرسي، وابتكار وستثمار المناشط الصفية واللاصفية في إكساب المتعلم المهارات الشخصية والحياتية والاجتماعية، وتقويمه الشامل للعملية التدريسية: (المبدئي – التكويني – الختامي)، منوعًا في أساليب قياس تحصيل طلابه.

ثانيًا: التوصيات:

أولاً: إعادة النظر في الرؤية الفلسفية والتربوية للعملية التعليمية، بحيث تركز على بناء رؤية منهجية متكاملة في إطار تقديم مشروع حضاري إسلامي معاصر يتسم بالفاعلية والتأثير.

ثانيًا: التأكيد على إعداد المعلم إعدادًا شاملاً يضع في عين الاعتبار الإعداد القائم على الكفايات التي تصقل شخصية

المعلم بما يتلاءم مع رسالته الحضارية التي تعزز أدوراه الفاعلة في الشهود الحضاري الإسلامي.

ثالثًا: الابتعاد عن تسييس التعليم، وإعطائه الأولوية في الإنفاق ورصد الموازنات، والاهتمام بالبنى التحتية للتعليم، ورفدها بالتقنيات والتكنولوجيا أولاً بأول.

الهوامش، والمصادر والمراجع.

(1) انظر: من روائع حضارتنا. مصطفى السباعي، ط1، بيروت: دار الوراق للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م، ص20 – 22 (بتصرف).

(2) انظر: القيمة الاقتصادية للتعليم في الوطن العربي "دراسات وبحوث": سياسات وبرامج إعداد المعلم العربي، وبنية العلمية التعليمية، د.ط، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1996م، ص10 (بتصرف يسير).

(3) الرسول والعلم. يوسف القرضاوي، ط1، القاهرة: دار الصحوة، 2001م، ص3.

(4) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1364، ص469 – 482.

(5) انظر: الجامع المسند الصحيح. محمد بن إسماعيل البخاري. تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر.ط1، بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ، ج1 ص 21 – 39.

(6) فتح الباري شرح صحيح البخاري. أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ، ج1ص231.

(7) ولفظه: كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة. قال: فجاء يومًا غلام يبكي إلى أبيه فقال: ما شأنك؟ قال: ضربني معلمي، قال: الخبيث يطلب بذِحْل بدر(يعني: بثأر) والله لا تأتيه أبدًا، وكان زيد بن ثابت رضي الله عنه ممن تعلم الكتابة والقراءة من الأسرى.(مسند الإمام أحمد. أبو عبد الله أحمد بن حنبل، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، القاهرة: دار الحديث، 1416هـ-1995م، ج3ص20).

(8) جامع بيان العلم وفضله. أبو عمرو يوسف بن عبد البر، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، ط1، الرياض: دار ابن الجوزي، 1414 هـ - 1994م، ج1ص512.

(9) الشوقيات. أحمد شوقي، القاهرة: كلمات عربية للترجمة والنشر، د.ت، ج1ص245.

(10) الأدوار المتجددة للمعلم في عصر المعرفة على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي. مجدي صلاح طه المهدي، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني بعنوان: " دور المعلم العربي في عصر التدفق المعرفي"، المنعقد في كلية العلوم التربوية، جامعة جرش الخاصة – الأردن، 2009م، ص604 – 605.

(11) الأدوار المتجددة للمعلم في عصر المعرفة على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي، مرجع سابق، ص615.

(12) المعلم والتربية (دراسة تحليلية مقارنة لطبيعة المهنة). عرفات عبد العزيز سليمان، د.ط، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، 1991م، ص9.

(13) انظر: إعداد المعلم في ضوء التحديات العالمية المعاصرة. محمد عبود الحراحشة، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي السادس عشر بعنوان " إعداد المعلم وتنميته (آفاق التعاون الدولي واستراتيجيات التطوير)، المنعقد في كلية التربية، جامعة حلوان، في الفترة: 28 – 29 مارس 2010م، مج2، ص492.

(14) قاموس علم الاجتماع. عبد الهادي جوهري. القاهرة: مكتبة نهضة الشرق، 1982م، ص96.

(15) انظر: دور المتعلم والمعلم والمدير في رسم آفاق ومعالم مدرسة المستقبل، المؤتمر التربوي السنوي التاسع عشر: (مدارس المستقبل: استجابة الحاضر لتحولات المستقبل)، وزارة التربية والتعليم، البحرين، 2005م، ص68 – 71.

(16) فصل القول في التعريف بها والفروق بينها غير واحد من الباحثين، ومن ذلك ما قام به: نصر محمد عارف في كتابه: الحضارة – الثقافة – المدنية " دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم"، (من منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فيرجينيا – الولايات المتحدة الأمريكية، ط: 2، 1415هـ - 1994م).

(17) انظر: الحضارة – الثقافة – المدنية " دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم ". نصر محمد عارف ص 55.

(18) انظر: مختار الصحاح. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت: 666هـ). تحقيق: يوسف الشيخ محمد. ط5، القاهرة: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1420هـ - 1999م، ج2ص633

(19) انظر: معجم مقاييس اللغة. ابن فارس، أبو الحسين أحمد القزويني الرازي (395هـ). تحقيق: عبد السلام هارون. د.ط، د.م، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، ج2ص76.

(20) انظر: لسان العرب. ابن منظور. ط3، بيروت: دار صادر، 1414هـ. مادة حضر، ج4ص196، وما بعدها.

(21) انظر: مقدمة ابن خلدون. ولي الدين عبد الرحمن بن محمد. تحقيق وتعليق: عبد الله محمد الدرويش. ط1، دمشق: دار يعرب، 1425هـ - 2004م، ج1ص124.

(22) انظر: الحضارة – الثقافة – المدنية " دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم " نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص57 – 59).

(23) جعله في ثلاثة أجزاء : الجزء الأول بعنوان: فقه التحضر الإسلامي، وعنوان الجزء الثاني: عوامل الشهود الحضاري، وعنوان الجزء الثالث: مشاريع الإشهاد الحضاري.

(24) فقه التحضر الإسلامي. عمر عبد المجيد النجار، ط1، بيروت : دار الغرب الإسلامي، 1999م، ج1ص10 -11.

(25) ويقصد بـ " فقه التحضر" المعنى المنهجي، أي: المبادئ والأصول والقواعد التي تشكل حضارة معينة، ولا علاقة له بالفقه الذي هو العلم المعروف، وبالتالي فإن أية حضارة يكون تطورها في نطاق نسقها على قدر وفائها لمنطقها الداخلي الذي يتكون به فقهها الخاص، فإذا ما دخل ذلك الفقه اضطراب فقد أذن نسقها بالتداعي، وربما آل إلى الزوال.

(26) انظر كتابه : "كلمات في الوسطية الإسلامية ومعالمها"، ط3، القاهرة : دار الشروق، 2011م، ص55.

(27) انظر كتابه " مقدمات في مشاريع البعث الحضاري" ط1، الكويت : دار القلم، 1987م، مقدمة : (نفر الفقه الحضاري)، ص5.

(28) في كتابه " الإسلام وأزمة الحضارة الإنسانية في ضوء الفقه الحضاري"، ط1، جدة : الدار العالمية للكتاب الإسلامي، 1993م.

(29) نحو فلسفة تربوية عربية : الفلسفة التربوية ومستقبل الوطن العربي. عبدالله عبد الدائم، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، أغسطس، 1991م، ص249.

(30) انظر : الانفتاح الحضاري : مبرراته – شروطه. أحمد عبد الفتوح شبل، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، ج(34)، مايو 1997م، ص273، وما بعدها.

(31) أخرجه الديلمى (409/3، رقم 5249)، وابن عساكر (197/65)، عن أنس .

(32) عصام أحمد البشير : عالم وداعية سوداني، الأمين العام السابق للمركز العالمي للوسطية، ووزير الأوقاف السوداني سابقًا، حاصل على دكتوراه في علم الحديث، والأمين العام لمنتدى النهضة والتواصل الحضاري، وعيّن في العام 2012م رئيسا لمجمع الفقه الإسلامي بجمهورية السودان. (انظر : الموسوعة الحرة " ويكيبيديا " – عصام البشير).

(33) معالم المشروع الحضاري الإسلامي بين الأصل والعصر، محاضرة للدكتور عصام البشير، ألقاها في المؤتمر العالمي الحادي عشر للندوة العالمية للشباب الإسلامي تحت عنوان " الشباب والمسئولية الاجتماعية "، إندونيسيا، 2 – 4 أكتوبر 2010م، والمحاضرة منشورة بالصوت والصورة على شبكة اليوتيوب على الرابط : http://www.youtube.com/watch?v=c6FWXEheIJA

(34) انظر : مشكلة الثقافة . مالك بن نبي، ط4، دمشق : دار الفكر، 1420هـ - 2000م، ص21.

(35) معالم المشروع الحضاري الإسلامي بين الأصل والعصر، محاضرة للدكتور عصام البشير، (مرجع سابق)

(36) محاضرة " معالم المشروع الحضاري الإسلامي بين الأصل والعصر "، د. عصام البشير، (مرجع سابق).

(37) نفسه.

(38) انظر : الحضارة – الثقافة – المدنية " دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم "، نصر محمد عارف، مرجع سابق، ص (59).

(39) معجم المصطلحات التربوية المعرفية في المناهج وطرق التدريس. أحمد حسن اللقاني، وعلي أحمد الجمل، ط2، القاهرة: عالم الكتب، 1999م، ص226.

(40) انظر : الشرق الأوسط، العدد (21)، نوفمبر تشرين الثاني، 1982م، ص7.

(41) انظر : حاضر العالم الإسلامي. علي جريشة، ط4، جدة : دار المجمع للنشر والتوزيع، 1410هـ / 1989م، ص70 – 84.

(42) قصة الحضارة. ول ديورانت، ويليام جمس ديورانت، تقديم / محي الدين صابر، ترجمة / زكي نجيب محمود وأخرون، بيروت : دار الجيل، تونس : المنظمة العربية للثقافة والعلوم، 1408هـ– 1988م، مج1، ج1، ص3.

(43) المعلم العربي : الواقع والطموح. عبد الرزاق أحمد عبد الرزاق، المؤتمر العلمي الثاني (دور المعلم العربي في عصر التدفق المعرفي)، الأردن : كلية العلوم التربوية، جامعة جرش، ص729.

(44) انظر : صحيفة المدينة (ملحق الرسالة)، السعودية، ع (19435)، الجمعة 2013/07/19م.

(45) من ذلك – مثلاً – قصة برامج المعونات الخارجية التي تبناها صندوق النقد الدولي في مصر، ففي اتفاق برامج التثبيت الاقتصادي الذي عقد مع البنك في جمهورية مصر العربية للفترة ما بين 1978- 1981م، وقد كان الهدف المعلن لهذا البرنامج هو إخراج مصر من أزمتها الاقتصادية، وتقليل نسبة عجز ميزانها التجاري، وفي الدراسة التي أجراها الدكتور رمزي زكي الخبير الأول في معهد التخطيط القومي المصري، أظهرت أن الصندوق دخل مصر عام 1978م، وهي مدينة بـ 8000 مليون دولار، وخرج الصندوق منها عام 1981م، وهي مدينة بأكثر من 18000 مليون دولار، أي أن كل مواطن مصري كان مديونًا بـ 422 دولارا للعالم ..!

(46) حاضر العالم الإسلامي. علي جريشة، مرجع سابق، ص70 – 84.

(47) انظر : حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة. جميل عبد الله المصري، ط3، عمان : دار أم القرى، 1417هـ/ 1996م، ج1، ص247.

(48) انظر: حاضر العالم الإسلامي وقضاياه المعاصرة. جميل عبد الله المصري، مرجع سابق، ص241 – 244.

(49) انظر : مستقبل النظام العالمي وتجارب تطوير التعليم. سعد الدين إبراهيم وآخرون، ط1، عمان : منتدى الفكر العربي، 1989م، ص13.

(50) انظر : إعداد المعلم في ضوء التحديات العالمية المعاصرة . محمد عبود الحراحشة، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي السادس عشر بعنوان " إعداد المعلم وتنميته (آفاق التعاون الدولي واستراتيجيات التطوير)، المنعقد في كلية التربية، جامعة حلوان – مصر، في الفترة : 28 – 29 مارس 2010م، مج2، ص484 - 488 .

(51) المعلم والتربية (دراسة تحليلية مقارنة لطبيعة المهنة). عرفات عبد العزيز سليمان، د.ط، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1991م، ص117 - 118.

(52) الأدوار المتجددة للمعلم في عصر المعرفة على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي. مجدي صلاح طه المهدي، ، مرجع سابق، ص627.

(53) انظر : مدرسة المستقبل – تحولات رئيسة. وداد محمد الجودر، مجلة التربية، البحرين، ع(13)، ديسمبر 2004م، ص30.

(54) انظر : واقع تقنيات التعليم الجامعي ومعايير الجودة في اليمن. حسن عمر المطري، المؤتمر السنوي الثالث عشر للجمعية المصرية : (تطوير مناهج التعليم في ضوء معايير الجودة)، مصر : جامعة عين شمس، 25 – 26 يوليو، 2007م، ص176.

(55) انظر : كيف تتم التنمية المهنية الالكترونية للمعلمين في ضوء معطيات العصر الرقمي. مجدي محمد يونس، بحث منشور في موقع " تعليم جديد : أخبار وأفكار تقنيات التعليم "، على الشبكة العالمية للمعلومات على الرابط : http://www.new-educ.com/

(56) انظر : تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم. القاضي ابن جماعة بدر الدين محمد بن إبراهيم الكناني (ت 733هـ)، اعتنى به / محمد بن مهدي العجمي، ط3، بيروت : شركة دار البشائر الإسلامية، 1430هـ / 2009م، ص50.

(57) انظر : أخلاقيات مهنة المعلم وأثرها في التربية الخلفية للفرد والمجتمع. حمدان أحمد الغامدي، ورقة عمل مقدمة للقاء السنوي الثالث عشر للجمعية السعودية التربوية والنفسية (جستن)، السعودية : كلية التربية، جامعة الملك سعود، 21 – 22 فبراير، 2006م، ص140.

(58) المعلم والتربية (دراسة تحليلية مقارنة لطبيعة المهنة). عرفات عبد العزيز سليمان، د.ط، القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، 1991م، ص119.

(59) أخرجه : أبو يعلى في مسنده، ج 7/ ص 350، حديث رقم: 4386، والطبراني في معجمه الأوسط، ج 1/ ص 275 حديث رقم: 897، وحسنه الألباني في " صحيح الجامع "، رقم 1880.

(60) أخرجه : مسلم في صحيحه، ج 3/ ص 1549 حديث رقم: 1955.

(61) انظر : ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد بن محمد، (ت 808هـ)، تحقيق /خليل شحادة، ط2، بيروت : دار الفكر، 1408 هـ - 1988م، ج1ص382.

(62) تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم. القاضي ابن جماعة، مرجع سابق ، ص59.

(63) تحسين المدارس من خلال دور المعلم كقائد. ألما هاريس، دانيال موجيس، ترجمة : علا أحمد صلاح، القاهرة : مجموعة النيل العربية، 2007م، ص49.

(64) انظر: التعليم في المدرسة المصرية – التحديات – المعايير – الفرص. عبد علي محمد حسن، المؤتمر العلمي السابع (التدريس الفعال: معايير عامة لقياس جودة التدريس)، مصر: كلية التربية، جامعة طنطا 28 – 29 أبريل 2002م، ص342.

(65) انظر: الجودة في التعليم : المفاهيم – المعايير – المواصفات – المسئوليات. سهيلة محسن كاظم، عمان : دار الشروق، 2008م، ص266.

(66) انظر : معجم المصطلحات التربوية في المناهج وطرق التدريس. أحمد حسين اللقاني، ط3، القاهرة: عالم الكتب، 1999م، ص33.

(67) الاعتماد الأكاديمي وإدارة الجودة الشاملة في التعليم الجامعي. أمين محمد النبوي، تقديم : حامد عامر، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية، 2007م، ص42.

(68) انظر : المعلم والتربية (دراسة تحليلية مقارنة لطبيعة المهنة). عرفات عبد العزيز سليمان، مرجع سابق، ص118.

(69) انظر : واقع العلاقة بين المعلم وطلابه في ضوء التربية الإسلامية. عبد الله بن محمد أحمد نهاري، رسالة ماجستير، السعودية : كلية التربية، جامعة أم القرى، 1424 / 1425هـ، ص28.

(70) مدخل إلى الإدارة التربوية. أحمد عبد الباقي بستان، وحسن جميل طه، ط1، الكويت : دار القلم، 1983م، ص31.

(71) الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة. عبدالعزيز برغوث، ط1، الكويت : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، أبريل 2007م، ربيع أول 1428م، ص18.

(72) انظر: ملاحظات حول المشروع الحضاري. عماد الدين خليل، مجلة إسلامية المعرفة، مج (3)، ع (1)، يوليو، 1997م، ص113.

(73) أهم أدوار المعلم الداعمة للتنمية المهنية. سلوى مصطفى، فصل من رسالة ماجستير، مصر : كلية التربية، جامعة بور سعيد، منشور في مجلة الثقافة والتنمية، مصر، ع(37)، أكتوبر، 2010م، ص190.

(74) انظر: الإسلام وصراع الحضارات. أحمد القديدي، كتاب الأمة (44)، ط1، قطر: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، ذو الحجة 1415هـ - مايو 1995م، تقديم عمر عبيد حسنة، ص9.

(75) الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة. عبدالعزيز برغوث، مرجع سابق، ص24.

(76) انظر : القيم الحضارية في رسالة الإسلام. محمد فتحي عثمان، ط1، الدار السعودية، 1985م، ص123.

(77) انظر : فلسفة إعداد المعلم في ضوء التحديات المعاصرة، محمد كتش، القاهرة : مركز الكتاب للنشر، 2001م، ص209.

(78) انظر : الإسلام حضارة الغد. يوسف القرضاوي، ط2، : القاهرة : مكتبة وهبة، 1427هـ - 2006م، ص12.

(79) انظر : منهج الاستمداد من الوحي لتحقيق الشهود الحضاري للأمة الإسلامية في الفكر الإسلامي المعاصر. ملالي المصطفى الهندي. ندوة مناهج الاستمداد من الوحي، الرابطة المحمدية للعلماء، الرباط : المغرب، مارس 2008م، ص613.

(80) انظر : الإسلام حضارة الغد. يوسف القرضاوي، مرجع سابق، ص176 – 180.

(81) المعلم والتربية (دراسة تحليلية مقارنة لطبيعة المهنة). عرفات عبد العزيز سليمان، مرجع سابق، ص118 – 119.

(82) البيان والتبيين. عمرو بن بحر الجاحظ، د.ط، بيروت : دار الهلال، 1423هـ، ج2ص48.

(83) للاستزادة، انظر : الأطفال يتعلمون ما يعايشونه : كيف تكون قدوة لأطفالك حتى تغرس فيهم القيم. د.دوروثي لو نولتي، ود. راشيل هاريس، ط5، الرياض : مكتبة جرير، 2005م.

(84) الأطفال يتعلمون ما يعايشونه . د.دوروثي لو نولتي، ود. راشيل هاريس، مرجع سابق، ص201.

(85) الأطفال يتعلمون ما يعايشونه. د.دوروثي لو نولتي، ود. راشيل هاريس، مرجع سابق، ص 219.

(86) انظر : المعلم والتربية (دراسة تحليلية مقارنة لطبيعة المهنة). عرفات عبد العزيز سليمان، مرجع سابق، ص16.

(87) انظر : مؤشرات جودة المدرسة المصرية في بعض الدول المتقدمة والنامية: مدخل لتطوير المدرسة المصرية. محمد غازي بيومي، المؤتمر العلمي السابع : (جودة التعليم في المدرسة المصرية : التحديات – المعايير – الفرص)، مصر : كلية التربية، جامعة طنطا، ، 28 – 29، أبريل 2002م، ص719.

(88) انظر : مهارات القرن الحادي والعشرين : التعليم للحياة في زمننا. بيرتي ترلينج، تشارلز فادل، ترجمة : بدر بن عبد الله الصالح، الرياض : مطابع جامعة الملك سعود، 1434هـ / 2013م، ص49 وما بعدها.

(89) انظر : الأدوار المتجددة للمعلم في عصر المعرفة على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي. مجدي صلاح طه المهدي، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الثاني بعنوان : " دور المعلم العربي في عصر التدفق المعرفي "، المنعقد في كلية العلوم التربوية، جامعة جرش الخاصة – الأردن، 2009م، ص600 – 601.

(90) مثل استخدام تقنيات البث المباشر على الإنترنت بكليات المعلمين في قطر، واستخدام التعلم الالكتروني وفق برنامج " إنتل" للتعليم المستقبلي في الأردن، وتجربة " قرية المعرفة " في مجال التفاعل الواعي مع المعارف والخبرات المستجدة في دبي . انظر : الأدوار المتجددة للمعلم في عصر المعرفة على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي. مجدي صلاح طه المهدي، مرجع سابق، ص602 – 603.

(91) انظر: إدارة المؤسسات التربوية. حافظ فرج أحمد، محمد صبري حافظ، القاهرة: عالم الكتب، 2003م، ص182، وما بعدها.

(92) انظر : الإدارة المدرسية في ضوء الفكر الإداري المعاصر. صلاح عبد الحميد مصطفى، الرياض: دار المريخ للنشر، 2003م، ص190 – 191، بتصرف.

(93) انظر : فلسفة إعداد المعلم في ضوء التحديات المعاصرة، محمد كتش، مرجع سابق، ص210.

(94) المعلم الفاعل والتدريس الفعال. محمد عبد الرحيم عدس، ط1، عمان : دار الفكر، 1996م، ص120.

(95) يوجد فيلم تعريفي للكتاب التفاعلي لمقرر الفقه للصف الأول المتوسط، الفصل الأول ١٤٣٧هـ، تعليم مكة المكرمة، على موقع شبكة اليوتيوب على الرابط : https://www.youtube.com/watch?v=2m0Yvlsej5Y

(96) انظر : مقدمات في مشاريع البعث الحضاري. سيد دسوقي، ط1، الكويت : دار القلم، 1987م ص80.

(97) انظر : مقدمات في مشاريع البعث الحضاري، سيد دسوقي، مرجع سابق، ص78.

(98) انظر: مهارات القرن الحادي والعشرين. بيرتي ترلينج، تشارلز فادل، مرجع سابق، ص 73 – 87.

(99) انظر : الأدوار المتجددة للمعلم في عصر المعرفة على ضوء توجهات الفكر التربوي الإسلامي. مجدي صلاح طه المهدي، مرجع سابق، ص607 – 611، بتصرف يسير.

(100) انظر : الأطفال يتعلمون ما يعايشونه. د.دوروثي لو نولتي، ود. راشيل هاريس، مرجع سابق،. ص105.

(101) الأطفال يتعلمون ما يعايشونه. د.دوروثي لو نولتي، ود. راشيل هاريس، مرجع سابق،. ص245.

(102) انظر : أدوار حديثة لمعلم المستقبل في ضوء المدرسة الالكترونية. عوض حسين التودري. الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية(جستن)، وكلية التربية، جامعة الملك سعود، اللقاء السنوي الثالث عشر (إعداد المعلم وتطويره في ضوء المتغيرات المعاصرة)، نوفمبر، 2006م، ص699.

(103) انظر : مهارات التدريس الفعال. زيد الهويدي، العين : دار الكتاب الجامعي، 2005م، ص116 – 117.

(104) المعالم الأساسية لمدرسة المستقبل : تصورات عربية "، ندوة المعالم الأساسية للمؤسسات المدرسية في القرن الحادي والعشرين.، يحيى عبد الوهاب الصايدي، وحسن حطاب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، إدارة برامج التربية، الدوحة، 7 – 10 / 5 / 2000م، ص57.

Roles of the teacher in the promotion of contemporary Islamic influence

Fahd Abdul Qader Abdullah al-Hetar
Science Koran and Islamic Studies, college of Literature, Ibb University, Yemen
E-mail: ahd077@yahoo.com

Abstract

The research aims at exploring the concept of the civilized and Islamic presence project, its salient contemporary challenges and the roles of the teacher in motivating such presence. The researcher adopts the descriptive approach, which vividly signifies the research problem. The problem lies in that there is civilization complication and a conceptual defect in the teacher's roles, as they are just traditional ones. This is while there is contemporary challenges (internal-external), which necessitate new roles to be played by the teacher. The researcher classifies these roles into profession, leadership, values and ingenuity.

The researcher concludes that the contemporary civilized and Islamic presence project encounters several challenges at two levels, viz. internal (political-educational-economic), and external (globalization, economic grouping and cognizance technology and digital revolution). He also concludes that Arabs and Muslims can establish a civilized and Islamic presence project simply because all the necessary requirements are available, and that the teacher plays a substantial role in the project success, carrying out these roles. The research recommends rethinking the education philosophy to suit our project of presence, avoiding politicizing education, giving it priority and furnishing it with whatever necessary.

Key words: civilization, the teacher, the witnesses, the influence, contemporary roles, Islamic